الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة - لبنان

العدد الرابع والأربعون، السنة الحادية عشرة، ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، شتاء ٢٠١٨م.

البكتيريا
عالم في خلية

التداوي بنوى التمر

إعجاز نبوي

«العزم والسعادة» تؤهّل مصلّى «أبو الأنوار»

قامت جمعية العزم والسعادة الإجتماعية بترميم مصلى «أبو الأنوار» في طرابلس، وفيه ضريح الشيخ محمود الرافعي الشهير بأبي الأنوار (توفي عام ١٨٤٨)، حيث أنجزت أعمال الترميم والتجهيز والتوسعة وفقاً لمواصفات الإرث الثقافي والطابع التراثي.

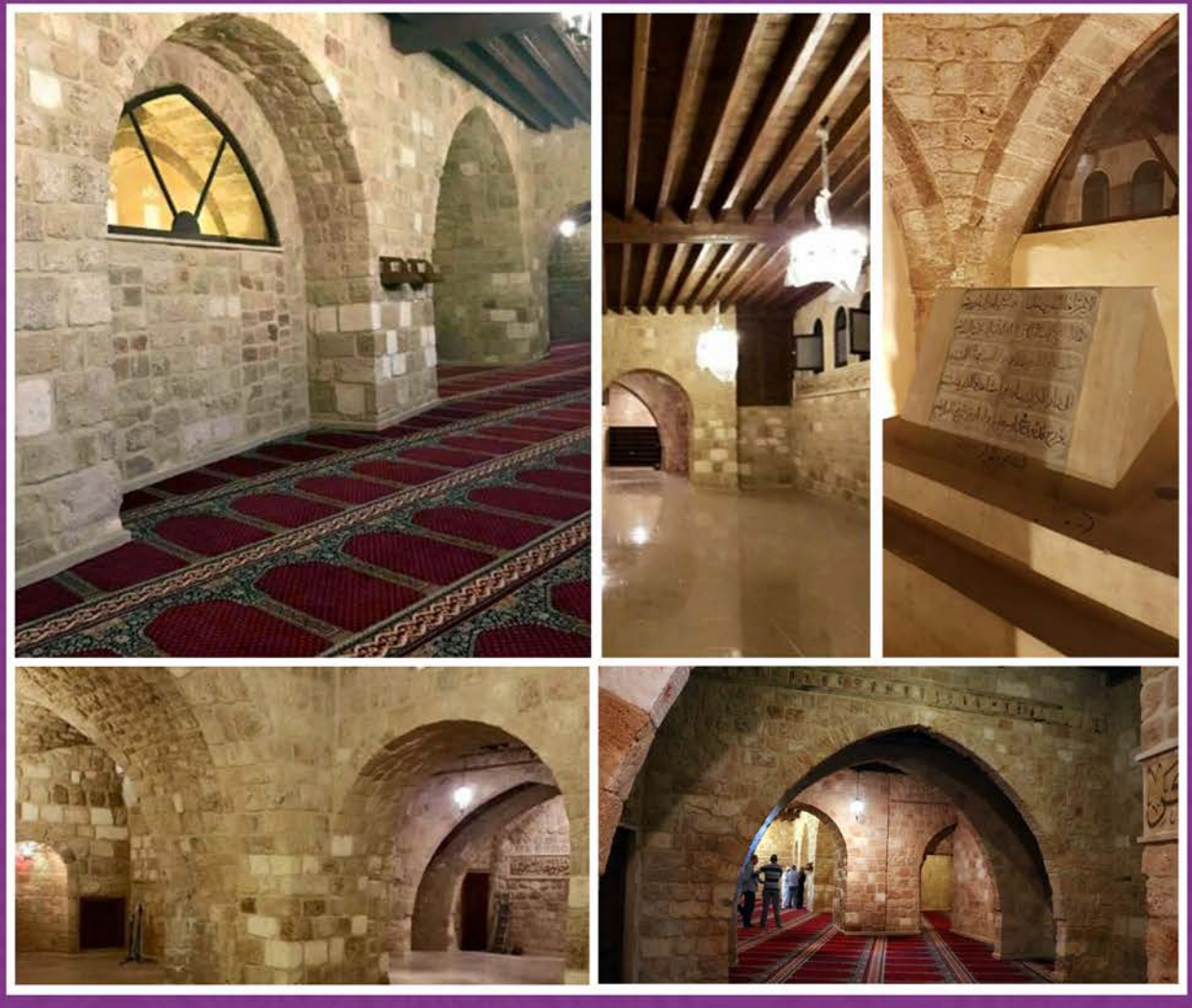

في القرآن والسنة

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الاعجاز العلمي في القرآن والسنة-لبنان

الإعجاز العدد الرابع والاربعون، السنة الحادية عشرة، ربيع الآخر١٤٣٩هـ ، شتاء ٢٠١٨م

جمعية علم وخبر ٢٧٩ / أد / ٢٠٠٥ - تعديل ٥٤ / أد / ٢٠٠٧

الفهرس

الخير باق	أ. صلاح سلام	ص ٤
أمهات عازبات: إعجاز الفطرة السليمة	أ. ريان فارس صفصوف	ص ٦
مجتمعات لا تصلح لتكون قدوة	أ. جود سكاكيني	ص ١٢
التداوي بنوى التمر – إعجاز نبوي	د. رمضان الكاتب	ص ١٤
الجهاز التنفسي خلق معجز	د.منصور العبادي	ص ١٨
البكتيريا، عالم في خلية	د. عبد الحميد القضاة	ص ٢٥
بين العلم الطبيعي والإيمان بالغيب	د. محجوب طه	ص ٣١
دهن الخنزير يموّه بالأرقام	د. محمد أمجد خان	ص ٣٣
الفساد البيئي	د. أحمد مليجي	ص ٣٨
Five Skills Of Positive Genius that Prophet Muhammad Had	Jinan Youssef	ص ٦٢
تربّصوا	د.محمد فرشوخ	ص ٦٦

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.ر.م. د. محمد فرشوخ نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي

أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة أمين الصندوق: الأستاذ أحمد مختار الزاملي

المحاسب: الأستاذ زهير الجندي مستشار: الأستاذ صلاح سلام

مستشار: النقيب د.غسان رعد مستشار: د. خالد حسين

توزع هذه المجلة مجانًا

الإخراج والطباعة: IPEX

الموازرة العلمية: الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة

التبرع لدى بنك عودة رقم الحساب:

٠١ ٠٦٢ ٠٠٢ ٤٦١ ٠٧٤ ٨٧٨

IBAN:LB ٠٣٠٠ ٥٦٠٠٠ ٨٧٨ ٠٧٤ ٤٦١ ٠٠٢ ٠٦٢ ٠١

الإعجاز

الافتتاحية

أ.صلاح سلام

الخير باق

ما دب اليأس في الناس مرةً إلا ظهر الأمل بعده، فمسح أثره وأشعل الهمم وأثار الحمية والنخوة والمروءة.

قد شهدنا الكثير من الحروب والفتن، وكنا، بعد كل وصلة قتل ودمار، نرى الناس يرممون ويصلحون ما أفسدته الأيادي السوداء، وكأن الأيام بمرورها تمسح الآلام بالنسيان، وكأن الأعمال والأشغال تطوي الجراح والأحزان. ولئن بقيت الذكرى فلكي توقد في الانسان الرغبة في تعويض ما فات.

بعض الأقوام يسافرون هربا ويأسا وقنوطا، وأغلب أهل الإيمان يرابطون ويصبرون ويتحملون، وسرّهم بسيط لكنه عميق، هو أنهم بربهم مؤمنون، وعليه يتوكلون، وبأقدارهم مسلّمون، لا يستسلمون ولا ينثنون، وإذا انكفأوا عادوا أشد قوة وإصرارا.

يعلمون أن الله عليمٌ بالظالمين، وأنه موهن كيد الكافرين، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا، وأنه معهم أينما كانوا، وأنهم في أرض رباط، وأنهم لن يستبدلوا المكابدة في الدنيا والرخاء في الآخرة على الرخاء في الدنيا وخسارة الآخرة.

ما رأينا أحدهم يباشر في عمل خيري إلا وجدنا من يشدّ على يده ويساهم في مشروعه، وما ساهم أحدٌ في نفقات تعليم فقير إلا وجد من يقتدي به ويعمل عمله، وما أصيب أحدٌ بمصيبة إلا رأينا من يسارع في نجدته ويقيله من عثرته. ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: "الخير بي وبأمتي إلى يوم القيامة".

ومن تعوّد الإنفاق على الخير، يعلم أنه ما أنفق أحدٌ نفقةً إلا عادت عليه أضعاف ما قد أنفق، والله تعالى يقول: ﴿... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. وما بخل أحد بمساعدة وآثر نفسه على غيره إلا انحسرت ثَروته وضَاقت حيلَته، وما احتكر أَحَدٌ طعاما أو غذاءً إلا كانا عليه وبالا وبلاءا.

والخلاصة أنه وعلى الرغم من ضيق المعيشة والأحوال المادية المتردية في بلادنا فإن الخير باقٍ في الناس وان الله لا يضيع أجر المحسنين.

كلمة العدد

القدس أسيرة!... جيل آخر فاشل

كأنك يا قدس معيارٌ لرجولتنا وشهامتنا وشجاعتنا وعمق إيماننا...كأنك يا قدس وُضعتِ في طريقنا لندرك أننا نحتاج إلى تقويم وتصحيح لكل المفاهيم وفي كل الميادين.....من اكتفى من القدس بالمسجد! ومن المسجد بالصخرة! فقد ضيّق على نفسه العقل والصدر والدنيا والآخرة. القدس موطئ وموطن، موطئ النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، وموطن أبي الأنبياء إبراهيم والرسل والشهداء. أضرحة ماثلة وأضرحة تتهيأ، والتنافس على ملئها شديد وأهلها لا ينتظرون النجدة من البعيد.

كأنك يا قدسِ قرار نصنعه بأيدينا وتكتبه السماء في صحفنا، كأنك تقولين: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]...

كأنكَ دائماً قبلةٌ أولى، فمن رفضك تحولت عنه القبلة، وجاء آخرون ليؤمنوا بهذا الدين هم أشد بأساً وأوثق عهدا وأعمق يقينا.

لم تسقط القدس اليوم، بل سقطت قبل مئة سنة، يوم تعاون أسلافنا مع الكذبة ضد إخوانهم في الدين. مع كل غروب تسقط القدس من جديد، ونسقط نحن من أعين العالم والتاريخ.

كأنك يا قدس مبرد يزيل الطلاء البراق ويكشف البواطن الصدئة، فتفضحين أصحاب العروش والكروش والقروش. لو تعلم الأمة أن القدس منذ سقطت جعلت المسالك إلى مكة والمدينة في خطرٍ دائم داهم.

كلماً كثر الكلام عنك، كلما قلّ العمل لأجلك. نوح الرجال النائحين وبكاء المنافقين لا يرفع الملامة عن الأمة ولا يكشف عنها الغُمّة، فقد فشلت أجيال القرن الماضي جميعها، ومعها جيلنا الحالي ولم يبق إلا الإصرار على نجدتك، وإعداد الأجيال المقبلة لإنقاذك.

أما فهمنا بعد لماذا يعملون على إبعاد أولادنا عن دينهم!؟ وإشغالهم عنك وإلهائهم؟ اللهم نوِّر بصائرنا وبصائر الأجيال القادمة.

الأم العزباء...ظاهرة مخالفة للدين وللطبيعة
الدنماركيات يتوجهّن نحو التلقيح المختبري

أ. ريان فارس صفصوف*

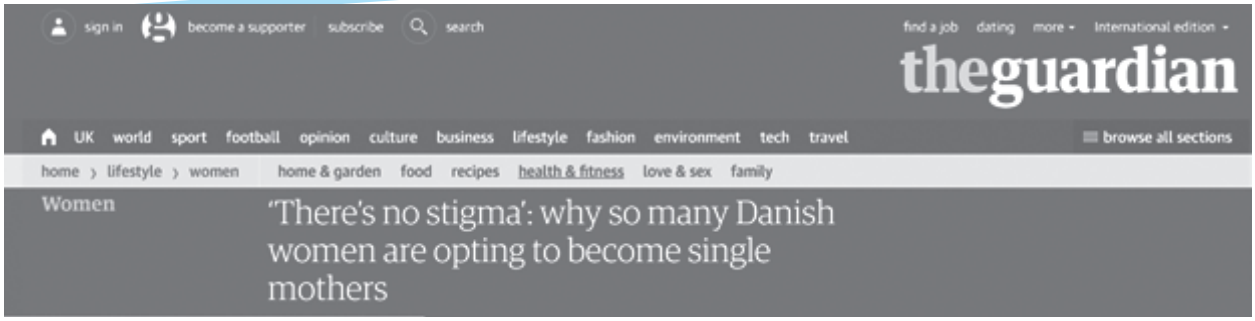
sign in become a supporter subscribe search find a job dating more International edition
theguardian
UK world sport football opinion culture business lifestyle fashion environment tech travel browse all sections
home › lifestyle › women home & garden food recipes health & fitness love & sex family
Women
'There's no stigma': why so many Danish women are opting to become single mothers

تفشّت في العقد الأخير ظاهرة الأم العزباء وظهرت بوضوح في البلاد الاسكندنافية، خاصّة الدنمارك والتي تعد من أكثر الدول تقبلا وتشجيعاً لهذه الفكرة حسب الدراسات والإحصائيات. فكان اتجاه عدد لا بأس به من النساء الدنماركيات إلى تأسيس عائلة لا يشارك فيها زوج أو شريك، ممّا أدّى إلى ولادة طفل واحد من عشرة أطفال بهذه الطريقة، وذلك بحسب الدراسة التي نشرتها الباحثة الدنماركيّة هيلين راسل عام ٢٠١٥.

نما هذا التوجّه بعد ظهور مختبرات تقدّم معالجة مجانيّة للخصوبة لدى العازبات في عام ٢٠٠٧، كما أشارت بذلك مديرة أحد تلك المختبرات. وقد انتشرت هذه المعالجات عام ٢٠١٤ حتى أنها أصبحت تجرى في العيادات العامّة والخاصّة. وبعد دراسة هذه البيانات الخاصّة بتلك النسوة توصّل الباحثون إلى أنّ الدنمارك لديها أعلى نسبة في الولادة عن طريق البرنامج المساعد في التلقيح. وقد شاع ذلك حتى أن كل فرد في المجتمع الدنماركي قد خاض هذه التجربة أو يعرف من خاضها. وقد لاحظت بنوك المني أنّ الإقدام على هذا الأمر لا يقتصر على المثليّات من النساء بل يتعدّى ذلك إلى النساء المستقيمات جنسيّاً. وقد أشار مدير أكبر بنك منيّ في منطقة جتلاند الدكتور أوليه شو أنّ ٨٥٪ من الأمهات العازبات تتراوح أعمارهن بين ٣١ و ٤٥ سنة، ونصفهن حاصلات على درجات عليا في الدراسات الجامعيّة.

ان تصبح المرأة أم عزباء ليس هو الخيار الأوّل كما أظهرت دراسة أجريت في جامعة كومبهاغن ، بل أنّ تسعين بالمائة من النساء اللواتي أجريت عليهن الدراسة في جميع العيادات العامّة أردن انجاب طفل مع شريك أب، اما فكرة الأم العزباء فكانت بمثابة الفكرة البديلة بعدما أصبح واضحاً لهن أنه لن تجدن مثال الأب الكامل المعنى لإبنائهن وبناتهن.

يقول البروفسور لون شميدت المسؤول عن إدارة الصحة العامّة في جامعة كوبنهاغن أنّ أغلبهن أردن الإنجاب بالطريقة التقليديّة ولكن الشريك لم يكن جاهزا، وهذا ما حدث مع خريجة الحقوق ساين فورد (٤١ عام) والتي قالت في سياق حديث مع باحثي كوبنهاغن: "كان هناك العديد من الاحتمالات التي أثرّت على اتخاذي هذا القرار، إذ كنت دوماً اتمنى انجاب ثلاثة أو أربعة أطفال ولكن صديقي لم يكن جاهزا. بعدما تخطيت الثلاثين دخلت في

علاقات عديدة، بعضهم كان مهتماً ببناء حياته المهنيّة والبعض الآخر كان لا يريد إنجاب أطفال من الأساس. كما رأيت من صديقاتي من أردن الإنجاب من صديقها الحميم مع علمهن بعدم دوام هذه العلاقة أو جديتها، لمجرد أنّ فكرة الإنجاب كانت مسيطرة عليهن. وأيضاً رؤيتي لعائلات تقليديّة تتحطّم وتأثير طلاق الأبوين السلبي على الأولاد جعلني أتخذ قراري بأنه يجب علي أن أفعل ذلك بمفردي".

فكرت فورد بالتبني ولكنه صعب عمليّاً في الدنمارك كأم عزباء ومكلف جدّاً فخطر ببالها الحصول على طفل من أحد أصدقائها، لكنها تراجعت إذ أنّ هذا الحل سيعقد الأمور. كما كانت مرةً على وشك القيام بعلاقة الليلة الواحدة، مع علمها بان مثل هذه الطريقة ليست بذات شأن ومقبولة في مجتمعها، إلا أنّها عادت ورأت فيها خداع وسرقة لمني أحدهم.

من ناحية آخرى، أدّى التحرّر المفرط في المجتمع الدنماركي والرغبة بالحصول على التعليم العالي ومن ثمّ استثماره في مسار مهني ، إلى أن تدرك المرأة بعد فوات الأوان أنها تريد ولداً يقف إلى جانبها في حياتها وعند عجزها. وهذا ما حدث مع كرون كريستين (٤٠ سنة) أكاديمية من كوبنهاغن، والتي قالت: "أمضيت الثلاثينات من عمري أحضّر للدكتوراه في علم الأعصاب ولم ألتق خلالها بالرجل الذي يرغب في الإنجاب، فلجأت إلى التلقيح المختبري".

وقد تبيّن أن ملايين من النساء الاسكندنافيات قد قمن بأبحاث وتحريّات حول هذا الموضوع قبل الخوض فيه. وأظهرت دراساتهن بأنّ أداء المولودين من أمهات عازبات أفضل في الحياة مقارنة بأقرانهم المولودين في عائلات تقليديّة، والسبب هو الأحاديّة باتخاذ القرارات فيما يتعلّق بالابن أو الابنة، فلا يضيع أو يتشتت بين شخصين من المؤكد أنهم لن يتفقوا على كل الأمور.

استيعاب المسؤولين الدنماركيين للمشكلة والمبادرة بحلّها:

نقلت صحيفة بوليتيكن الدنماركيّة الرائدة عن احصائية اجريت في مستشفى جامعة كوبنهاغن، أنّ متوسّط الإنجاب للعائلة الدنماركية الواحدة يصل في الوقت الراهن إلى ١,٧ طفل لكل عائلة، وهذا لا يكفي لحماية التعداد السكاني، اذ يجب أن يكون المعدّل ٢,١ طفل لكل عائلة من اجل الحفاظ على وجود عنصر الشباب الديناميكي والمنتج.

وعلى ضوء هذا الانخفاض، دعا الباحثون في المستشفى إلى تضافر جهود السياسيين الرامية لزيادة الوعي وتعزيز البحوث لتحفيز المواطنين على رفع نسبة الانجاب، والسعي لجعل فكرة تشكيل الأسرة فكرة أكثر جاذبية للشباب.

فوزارتا التعليم العالي والصحّة في الدنمارك بصدد وضع برامج تعليميّة في المدارس تحوّل من خلالها المفاهيم القديمة في التربية الجنسيّة والتي هدفها عدم الإنجاب إلى مفاهيم التوعية على مشاكل التخصيب وكيفيّة معالجته من جهة وأهمية تأسيس عائلات بأعمار شابة من جهة آخرى. فبحسب الدكتور لون شميدت من جامعة كوبنهاغن: "يجب على الجامعات أن تشجّع طلابها على

تأسيس عائلاتهم وهم لا يزالون على مقاعد الدراسة وبالتوازي يجب أن تكون مرنة مع هؤلاء عبر السماح لهم بحضور دوام جزئي أو بمنحهم اجازات أمومة عند الولادة".

وتعتبر الدنمارك من أكثر الدول الداعمة ماديّا واجتماعيّاً للعائلات بمختلف تشكيلاتها (العائلة التقليديّة، المثليّة، الأحاديّة...) نسبة لطول فترة إجازة الأمومة بعد الولادة والخدمات المتوفرة والمصاريف المغطاة. كما أنّ توظيف الامهات في الدنمارك يحصل على أعلى معدّل في العالم لأنها دولة ترعى وتنفق على الامهات قبل الولادة وبعدها، فتؤمّن لهن كافة الاحتياجات بما فيها دور الحضانة العالية المستوى، فلا يجب أنّ يشكّل الإنجاب أي ضرر على المسار المهني للمرأة.

نظرة الإسلام:

قد يكون التلقيح المخبري مقبولاً وسائغاً في الدنمارك أو حتى في أوروبا وأميركا كلها، بسبب وجود معطيات تخص مجتمعهم البعيد اجمالاً عن النصوص الدينيّة والقريب والمتابع للأبحاث العلمية المستقاة من أسلوب حياتهم المتحرر بشكل يؤذي القلوب قبل الأجساد، ولكنه مرفوض في مجتمعنا الحاضن لجوهرة الكتب في العلم والدين، ألا وهو القرآن الكريم الذي علمنا على الفطرة ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ - الروم: ٣٠

إذا عدنا إلى هذه الدراسات الأجنبية نرى أنها مبنية على أساس ضعيف، ومعرّضة للسقوط لأهون الأسباب وأبسطها، ومنها ارتفاع نسبة الزيجات الفاشلة في الغرب، فالعائلة هي نواة الشعوب المتماسكة القادرة على المواجهة. وقد ابتدعوا كلاماً يبدو ظاهرياً منطقياً لعلاقة غير سليمة تربط أفراد المجتمع الغربي: الرجل، المرأة، والطفل. ولكنهم بالبحث والتحليل توصّلوا إلى نتائج أصبحت حقائق لديهم وهي من الثوابت عندنا.

مثال ذلك هو النتيجة التي توصّل إليها رئيس قسم الصحة العامّة في جامعة كومبها غن الذي شجّع على الإنجاب على مقاعد الدراسة بعدما كان الغرب يسخر من هذه العادة عند المسلمين. كما بدأ الباحثون يطلقون النداءات إلى ضرورة الزواج المبكّر حفاظاً على صحة الفرد، وإنقاذه من الموت فيما لو استغرق في الفاحشة والشذوذ الجنسي. لقد وجد العلماء أن الزواج والانجاب المتأخرين لهما مساوئ اجتماعية ونفسية. وقد بدا ذلك واضحاً عند رجال لا يرغبون بتحمّل مسؤولية الأولاد، ولدى نساء اخترن الجلوس في مختبرات لكي تحملن.

ولمّا كانت الأسرة هي أساس المجتمع وركيزته الاولى، اهتم ديننا الحنيف بها اهتماماً خاصّاً وشرّع لها ما إذا اتبعناه نجحنا في إنشاء أسرة مترابطة متماسكة تصلح مع مثيلاتها في بناء مجتمعاتنا بشكل صحّي وصحيح. بقوله الله تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ - [سورة الروم ٢١]

وعندما اختلفت الأزمنة وظهر الفساد وابتعد الناس عن الدين القيّم وهو سر السعادة في شتّى ميادين الحياة، تغيرت نظرة الكثير منهم لحاجة وهدف واهمية الزواج وحصروه بالمتعة الجنسيّة والإنجاب من جهة والمسؤوليات الثقيلة المضنية من جهة اخرى. فنزعوا عنه الإطار السليم واختلفوا في البدائل، ومن ذلك انجاب المرأة لطفل خارج نطاق الزواج الشرعي من خلال علاقة حميمة، وما أكثر هذه الحالات، أو بمفردها من دون علاقة طبيعيّة مع رجل، وهذا كان عبر الانجاب المختبري والذي تناولناه في بحثنا هذا.

فكان مرفوضاً جملة وتفصيلا من قبل علمائنا وفقهائنا، ووضّحوا ذلك بقولهم أنّ الضحيّة الأولى لهذه الطريقة هم الأولاد بعكس ما برّرته الأبحاث الدنماركيّة التي قالت أنّ المستفيدون هم الأولاد الذين لا يتخبّطون بآراء شخصين

متناقضين في المنزل. ولكن في الحقيقة الأولاد هم الذين يدفعون الثمن الأكبر من ضريبة العزوف عن السنّة الطبيعة لولادة البشر، إذ أنّ وجود الأب والأم معاً يوازن نفسية الطفل وبتعاونهما وتناصحهما تستقيم كل مراحل التربية السليمة.

بناءاً لما تقدّم نستعرض أبرز التداعيات والتساؤلات المتأتيّة عن تهميش دور الأب وخرق القانون الطبيعي لسنّة الحياة وسنّة الله تعالى وبسلوك طريق يخالف الفطرة الإلهية:

-يحمل الطفل الجينات الوراثية للأب والأم. فالأب جزء من تاريخه، وحاضره، وهو جزء من شكله ومظهره بما فيه أذناه الكبيرتان ومشيته الغريبة التي أخذها منه، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] . كذلك فإنّ من عوامل تربية الأطفال الأذكياء والأصحاء هو وجود علاقة متكاملة وسليمة في البيت، فالأطفال الذين يشترك آباؤهم أكثر في حياتهم، تتكوّن لديهم مهارات اجتماعية أفضل عندما يصلون إلى مرحلة الحضانة، كما يصبحون أكثر قدرة على التحصيل العلمي في السنوات التالية وسيكونون اكثر سعادة في حياتهم فيما بعد. فالأبوّة هي حماية الأطفال والأولاد من المشاكل والمخاطر وجعلهم متوافقين مع مجتمعهم وبيئتهم. فكيف اذا لم يكن الأب موجوداً؟

-عندما لا يكون الأب موجوداً، يخسر الولد تلقائيّاً عائلة أبيه بأكملها، من جَديه وأعمامه وعماته وأقرانه من الأقرباء. وبذلك تكون نصف عائلته بإيجابياتها وسلبياتها قد نُسفت. مع العلم أنّ وجود عائلة موسّعة تحمل بطياتها الكثير من القيم الانسانية الحميدة التي تعزّز شخصية الولد وتنمّي عقله وتربطه بماضي والديه وحاضرهما. فكيف اذا لم يكن هذا الجَناح موجوداً؟ ماذا يحصل للإبن أو الإبنة عندما تمرض الأم مثلاً، أو عندما تضطر للسفر في عمل، أو إذا توفيت! ... من سيهتم به عندما يفقد أمه حيث لا أب ولا عائلة حاضنة وموسّعة؟ سيرسل إلى دار الأيتام أو يصبح مشرداً؟

-لا تنحصر الآثار السيئة المترتبة عن غياب الأب على تطوّر صفات غير رجولية كالإذعان والاعتمادية على الغير والتخنّث، بل يتعدّاها إلى تطوّر سلوك غير اجتماعي كالخشونة أو الفظاظة في المعاملة والانتماء إلى عصابات وعقدة أوديب وطبعاً الشذوذ الجنسي.

-التأثير السلبي على الابنة يظهر بفقدانها الحب والعاطفة الأبوّية، لذلك عندما تكبر تكون قد فقدت الثقة بالرجل، وهذا يولّد احتمالاً كبيراً بخوضها تجربة أمها ذاتها، بالإنجاب المختبري. أمّا الأثر على الابن فهو أعمق لأنّه يفقد قيمته في المجتمع، وحتى لو أراد أن يؤسّس لعائلة سليمة وأن يصحّح خطأ أمّه مستقبلاً، هل سيستطيع بوجود كل تلك العقد المترتبة من اساس تربيته؟ ماذا لو لم يُرد الأبوّة أيضاً... هل سنعود لنفس الدوامة؟

-أثرٌ سلبيٌّ آخر يتكوّن بعلاقته مع أقرانه وأولاد جيله الذين يعيشون في عائلة متكاملة. احتمال الغيرة والحسد يكون عالياً ومؤذياً في العديد من الأحوال،

سيُظهر اضطرابات سلوكية وجنوح من جهة، وثقة ضعيفة بالنفس من جهة آخرى.

-ماذا عن الأم؟ من المؤكّد أنها لن ترغب بالعيش بمفردها طول العمر، وهي بالتأكيد بحاجة لرجل يساندها ويؤمّن لها احتياجاتها العاطفيّة. ما تأثير ذلك على ولدها الذي سيستيقظ على رجلٍ غريب داخل البيت وسيبيت على رجل غريب آخر خارجاً مع أمّه؟ ماذا سيكون موقف ابنها أو ابنتها من كل هؤلاء الغرباء؟ سيصبح البيت بيئة حاضنة للشواذ والرذيلة، ومع الوقت سيتقبلون وسيشاركون؟

-أمّا بالنسبة للأم، فهل تريد من الرجل أن يكون أباً لولدها أو ابنتها فيزيد ذلك من ارتباطها به؟ أم سيكون مجرد رفيق شهوة مؤقتة ؟ وفي هذا الحال كيف ستكون علاقته بطفل لا أب له؟ هل سيشكلون عبئاً عليه أم فرصة لبناء عائلة حقيقيّة فيما بعد؟ مع العلم أنّ هذا الرجل غريب وسيبقى غريباً خاصّة للإبنة حتى لو تزوّج من الأم؟

-في المستقبل، عندما يكبر هذا الطفل ويصبح شاباً أليس له الحق بالبحث عن أبيه، هل ستسمح له السلطات والمراكز الطبيّة بالتعرف على هويّة أبيه؟ هل من المسموح التعرّف عليه عن قرب والاختلاط به؟ ماذا سيكون شعورهما تجاه بعضهما بعضا؟ هل سيعتبر الابن نفسه مجرّد منتج صناعي لمكونين تمت دراستهما مثل أي منتج آخر لا قيمة له؟ هل قبض "أباه" المال ليتبرّع بمنيّه لامرأة غريبة؟ هل كانت مجرّد صفقة وكان هو الخاسر الأكبر؟ العديد من الأسئلة تَظهر لتؤكّد عدم صحة هذه العلاقة غير الطبيعية.

-ماذا عن اختلاط الأنساب؟ فمثلما تبرّع رجل معين لهذه، يمكن أنّه تبرّع لتلك. والخطأ الانساني في حالات كهذه وارد جدّاً في المختبرات ومكاتب حفظ البيانات، وأي خطأ صغير يكون تأثيره كارثيّاً على مجتمعات كبيرة، كالزواج من الأخت التي لا يعرفها وكذلك العمة فيصبح احتمال الزواج من المحارم عالياً في هذه الحالة.

-شبّه علماؤنا طريقة الإنجاب هذه بنكاح الاستبضاع الذي كان سائداً في الجاهليّة. وكان نكاحاً انتقائياً مؤقتاً، يقرره الزوج ويجبر زوجته عليه، بعد ان يكون قد حسم اختياره للرجل – النموذج، الذي ستتصل به زوجته جنسياً، بعد انقطاع دورتها الشهرية مباشرة. وغالباً ما يكون هذا الرجل شاعراً او فارساً عربيا، فتحمل الزوجة منه وتعود إلى زوجها ويعتزل امرأته حتى يتبيّن حملها، وبعد أن تلد ينسب الزوج هذا الطفل اليه رغبة منه في تحسين النسل أو انجاب الولد. وهي عادة نبذها الإسلام وحرّمها.

يتبين لنا أن الاضطرابات النفسية والاجتماعية والصحية لأطفال الأمهات العازبات هي اكثر احتمالاً من التي تنجم عن الزيجات الطبيعية إجمالاً، حتى ان الطلاق لا يسقط عن الآباء والأمهات المطلقين واجبات التربية والعناية المتبادلة بأطفالهم.

ومن المعروف أنه بالزواج ثم بالانجاب تتحسن الحالة النفسية للإنسان. اذ اكدّت بعض الدراسات أن غير المتزوجين من كبار السن يكونون أكثر عرضة للإصابة بالنوبة القلبية والاضطرابات النفسية. ثم جاءت دراسات اخرى لتؤكد على ضرورة "إشباع"

الجانب العاطفي لدى الإنسان ليتمتع بصحّة أفضل، فأكدوا أن المتزوجين أكثر سعادة ويتمتعون بجهاز مناعي أقوى من أولئك الذين يفضلون العيش وحيدين من دون عائلة.

قال تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ - [النور:٣٢]

وقال سيدنا محمّد عليه الصلاة والسلام: « **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْاسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»، كما قال صل الله عليه وسلّم:« **مَنْ أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلْيَسْتَنَّ بِسُنَّتِي، وَمِنْ سُنَّتِي النِّكَاحُ**». فجعل لبناء الأسرة وانجاب الأطفال إطار محدّد هو الزواج، وهو إطارٌ واضح وحكيم وطاهر، بارك الله سبحانه وتعالى فيه وبنتاجه.

ونذكر بقول الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]. صدق الله العظيم.

---

*من صديقات منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

- Article: “There’s no stigma”: why so many Danish women are opting to become single mothers. Helen Russel, September 2015, Denmark.
- Politican Newspaper – Issue dated 18/02/2013
- Modern Families: Parents and Children in New Family Forms Book – Professor Susan Golombok, Denmark
- Website: Arabia Baby Center

– موقع مجلة الإعجاز في القرآن والسنة – مقال الزواج للدكتور عبد الدائم الكحيل www.iijazforum.org

– موقع دار إفتاء المملكة الاردنية الهاشميّة – سماحة المفتي العام السابق الدكتور نوح سلمان – حكم تجميد الأجنة بتاريخ ٢٠١٠/٠٤/٢٧

مجتمعات لا تصلح لأن تكون قدوة
الخيانة الزوجية مستشرية في الغرب

أ. جود سكاكيني *

نرى شعوبنا العربية والإسلامية تتجه بأنظارها نحو الغرب، متوهمة أنه قدوة مثالية للتحضر والتحرر! لكنها في الحقيقة تنظر إلى مشاهد جميلة تخفي خلفها مآسٍ وبلايا.

مجتمعات تتعرى وتختلط وتجتاز حدوداً تنسف بها نواة المجتمع... نعني بها الأسرة! مجتمعات تغفل عن أي ضوابط وركائز من شأنها صون العلاقات الزوجية. مجتمعات تتحلل ولا يبقى منها سوى أفراد بلا روابط.

يفتح الاختلاط المفرط باباً للخيانة ويهدد بنسف العلاقات الزوجية في حال لم يحصّن الإنسان نفسه، فهو كتلة من الشهوات والأهواء التي تضغط عليه لتلبيتها. ويظن الكثيرون أن في التفريق بين الجنسين نوعٌ من التَخلّف لكنه في الحقيقة محصنة للقلوب قبل الفروج.

أماكن حاضنة للخيانات

قد يستهين البعض أو يغفل عن مدى خطورة مكان العمل في تفعيل الخيانة، ابتسامة من هنا، ونظرة من هناك فضحكة يليها مغازلة. فها هو شاهد من اهلها يشهد بذلك، دراسة أجراها معهد إحصائيات أبحاث الدماغ في أمريكا عام ٢٠١٦ [١]، تكشف أن ٣٦٪ من الأزواج والزوجات يعترفون بممارسة علاقة مع زملاء في العمل، وأن ٣٥٪من الأزواج والزوجات يعترفون بالخيانة خلال رحلة عمل.

الخيانة أصبحت ظاهرة خطيرة، فهذه الدراسة أشارت إلى أن ٢٢٪ من الأزواج يعترفون بالخيانة، و١٤٪ من الزوجات يعترفن بالخيانة، وهذه النسب تعتبر عالية جدا. والأخطر من ذلك أن ١٧٪ من الأزواج والزوجات يعترفون بإقامة علاقة مع الأنسباء، وما ذلك إلا ليذكرنا بحديث النبي عليه الصلاة والسلام أن " الحمو الموت"، وهم أهل الزوجة وأهل الزوج، تلك الفتنة التي يغفل عنها الكثيرون. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت"**[٢].

الخيانة الأولى قد تجر إلى التكرار

بحسب دراسة أخرى أجرتها "أسوشيتد برس" ومجلة الزواج والأسرة عام ٢٠١٦ [٣]، فإن ٣٥٪ من الأزواج والزوجات الأمريكيين الخائنين مستعدون للخيانة مرة أخرى، أي أن باب الخيانة إذا فُتح فإنه يصعب إغلاقه، بحيث يصبح الأمر عاديا وطبيعيا وكأن لا إثم فيه! ومن المرجح أن تبدأ هذه العلاقات في العام الثاني من الزواج، كما تبين أن الأزواج أكثر عُرضة لاقتراف الخيانة من الزوجات، وأن ٢٢٪ من الأزواج يعترفون بالخيانة مرة واحدة على الأقل خلال الزواج، بينما ١٤٪ من الزوجات (يعترفن بالخروج عن الالتزام بالعلاقة الزوجية) "**women admit to straying**"

التكنولوجيا والخيانة

تشكل التكنولوجيا الحديثة في زمننا هذا، نافذة للإقبال على الخيانة وممارسة علاقات خارجة عن

الزواج على المستوى الجسدي والعاطفي، قد تتضمن مغازلات وأحاديث حميمة تستمر لساعات. فأظهرت إحصاءات أمريكية عام ٢٠١٦ [٤] أنه في أكثر من ثلث الزيجات، يعترف أحد الطرفين أو كلاهما بالخيانة. والأهم من ذلك أن ١٠٪ من العلاقات تبدأ على الإنترنت، و٤٠٪ منها تنتقل إلى علاقات على أرض الواقع.

أسباب الخيانة

أجرت الدكتورة الأمريكية سوزان وايتبورن [٥] دراسة حول أسباب الخيانة عام ٢٠١٢، من بينها عدم الرضا أو التوافق الجنسي، لذلك يلجأ أحد الطرفين إلى علاقات خارجية لتعزيز حياته الجنسية. كما أن عدم الرضا العاطفي هو سبب آخر، قد يشعر أحد الطرفين بالإهمال أو عدم التقدير. والبعد الجسدي والعاطفي أيضاً قد يوقع أحدهم بحب شخص آخر ويدفعه للخيانة. ويضاف إلى ذلك الرغبة في تعدّد الشركاء الجنسيين والفضول في خوض مثل هذه التجربة.

الانتقام هو أيضاً حافز نادر للخيانة بحسب ما كشفته هذه الدراسة، فإن ٩٪ من الأزواج يعترفون بالخيانة انتقاماً من الزوجة بينما ١٤٪ من الزوجات يعترفن بالخيانة انتقاماً من الزوج.

ما العبرة من كل ذلك؟

هي مجتمعات مبتلاة وتنهدم شيئاً فشيئاً، فنسبة الطلاق تتزايد في الغرب وتبلغ ما بين ٤٠-٥٠٪، و١٥٪ منها تأتي بسبب الخيانة، بحسب احصاءات حول الخيانة عام ٢٠١٦ [٦] ... فهل هذه هي القدوة التي نطمح إليها حقاً؟!

سبحان الله، كل داء نجد دواءه في صيدلية الإسلام، سواء في آية أو في حديث، فالله عز وجل أمرنا "**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**[٧]" **، إذ في غض البصر الدرع الأول من الوقوع في الحرام، وفي الحديث:** "ألا يا رب شهوة ساعة أورثت حُزناً طويلاً" . [٨] ، الشيطان يزين لنا ونحن نندم! وبالزنا تختلط الأنساب، ويخشى أن يتزوج الأخ أخته وهما لا يعلمان.

وعلاج ذلك هو في أن يؤدي كل من الزوجين حقه على أكمل وجه، فالعاطفة والاهتمام المتبادلين والبذل والتضحية، ثم إشباع الرغبات حتى لا تسترق العين النظر ويميل القلب إلى ما لا يحل له، والمسؤولية الأكبر تقع على الزوجة التي تحصّن زوجها من الوقوع بالحرام فتكفيه وترضيه بحنانها وعطفها كي لا يجنح إلى الحرام، بحسب ما بيّنه لنا الإسلام. قال عليه الصلاة والسلام:«**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**» [٩]. وبالمقابل على الزوج واجب امتاع زوجته، وإيلائها الاهتمام والانتباه اللازمين، ولها أن تطلب الطلاق إذا كان مصاباً بالعجز، وكل ذلك بميزان الشرع وبالحلال الخالص وبما يحد من الوقوع في الحرام.

---

*من صديقات منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

(١) https://www.statisticbrain.com/infidelity-statistics/

(٢) (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر)

(٣) https://www.trustify.info/blog/infidelity-statistics- 2017

(٤) https://www.trustify.info/blog/infidelity-statistics- 2017

(٥) https://www.psychologytoday.com/blog/fulfillment-any-age/201209/the-eight-reasons-people-cheat-their-partners

(٦) https://www.creditdonkey.com/infidelity-statistics.html

(٧) سورة النور، آية ٣٠

(٨) أخرجه ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق عن ابن البحير

(٩) البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة

إضمن نسختك القادمة من "الإعجاز"

إذا كانت مجلة "الإعجاز" لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post ، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحًا.
يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

خير خلق الله

التداوي بنوى التمر إعجاز نبوي

د. رمضان عبد الغني الكاتب*

مقدمة:

يتحدث الكاتب في هذا البحث عن صورة من صور الإعجاز العلمي تتضمن بيان فوائد أنوية البلح وفق ما يلي:

1-ذكر النص المعجز.

2-التركيب الكيميائي لنوى البلح والتمر.

3 -الحقائق العلمية التجريبية الموثقة لفوائد نوى البلح.

4-بيان وجه الإعجاز من خلال مقارنة تلك الحقائق بدلالات النص المعجز.

أولاً: النص المعجز:

حدثنا إسحق بن إسماعيل، حدثنا سفيان عن مجاهد عن سعد:قال: (مرضت مرضاً، فأتاني رسول الله — صلى الله عليه وسلم- يعودني فوضع يديه بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي: إنك رجل مفؤود. فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن، ثم ليلدك بهن) سنن أبي داود.

ومعنى(فليجأهن) بفتح الجيم، وسكون الهمزة أي فليكسرهن وليدقهن، (ثم ليلدك بهن) من اللدود، وهو صب الدواء في الفم). واللدود، وهو ما يسقاه الإنسان في أحد جانبي الفم.

ثانياً: التركيب الكيميائي لنوى البلح Chemical structure of date pits

تم إجراء العديد من الأبحاث العلمية للتعرف على التركيب الكيميائي لأنوية البلح، فكان من نتائج هذه الأبحاث ما يلي:

1-بالتحليل الكيميائي لأنوية البلح وجد أنه يحتوي على ٦٪ مواد بروتينية، ١٣،٥ ٪ ألياف، ٨ ٪ إثير، ١٪ ماء، ونيتروجين حر بنسبة ٧١،٥ ٪.

2-وبإجراء التحليل الكيميائي لثلاثة انواع مختلفة من أنوية البلح، كان تركيبها الكيميائي على النحو التالي: ٦،٥ ٪ مواد بروتينية، ٩،٩ – ١٣،٥ ٪ مواد دهنية، ٦٥-٦٩ ٪ ألياف صبغية متعادلة، ١ – ١،٨ ٪ رماد، وكان المحتوى الإجمالي لنسبة المواد الكربوهيدراتية يتراوح بين ٧١،٩ – ٧٣،٤ ٪ في أنوية البلح الثلاث.

3-وتم إجراء التحليل الكيميائي لأحد عشر نوعاً من نوى البلح في منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية، فكان تركيبها الكيميائي على النحو التالي: مواد كربوهيدراتية بنسبة تتراوح ما بين ٥٧،٧ ٪ – ٦٨،٩ ٪ بروتينات بنسبة ٥،١ – ٧،٥ ٪ مواد دهنية ٨،٧ – ١٢،٣ ٪.

وقد وردت نصوص أخرى فيها ذكر استعمال نوى التمر علفاً للخيل، وغيرها، ومن تلك النصوص: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تجمع نوى البلح والتمر المتساقط على الأرض وتحمله على رأسها من المزرعة إلى البيت ثم تدق النوى لتكسره أو لتطحنه ثم تقدمه علفاً للفرس، والناضح.

نوى البلح قادرة على فصل أيون اليورانيوم المشع من الأوساط المائية

ثالثاً: حقائق علمية عن القيمة الغذائية لأنوية البلح:

فالمثبت علمياً أن نوى البلح يحتوي في تركيبه الكيميائي كما أسلفنا على المواد البروتينية والمواد الكربوهيدراتية، وكذلك الزيوت، والدهون، والألياف والماء، ومن ثم فهو يعتبر بلا أدنى مبالغة وجبة غذائية متكاملة ولا تحمل أدنى ضرر من تناولها.

1 -لإثبات مدى فاعلية أنوية البلح على درجة نمو الدجاج، تمت إضافته إلى غذاء الدجاج بنسب مئوية مختلفة ٥٪، ١٠٪، ١٥ ٪ وأثبتت النتائج العملية مدى الزيادة الملحوظة في نمو الدجاج عند احتواء أعلافها على أنوية البلح.

2 -وبإجراء العديد من التجارب على الماشية والأغنام، لاختبار مدى تأثير نوى البلح على نموها، تم استخدام نوى البلح منفرداً، ومضافاً إلى بعض الأعلاف، واستخدامه كغذاء للماشية والأغنام، وأشارت النتائج البحثية إلى زيادة الوزن بنسبة مقبولة، وكذلك زيادة إنتاج ألبانها.

3 -وكذلك استخدمت أنوية البلح لمعرفة القيمة الغذائية للحيوانات المجترة، وأشارت الأبحاث التي أجريت إلى زيادة وزن هذه الحيوانات كنتيجة طبيعية لاستخدام نوى البلح، وذلك لاحتوائه في تركيبه الكيميائي على النشاء بنسبة تتراوح بين ٥٥-٧٣ ٪.

4 -وفي بحث تم إجراؤه على صغار الدجاج لإثبات مدى فاعلية انوية البلح في غذائها، أثبتت النتائج بأن تناول الغذاء المحتوي على أنوية البلح لا يؤثر على الأعضاء الداخلية (الكبد – الطحال – القلب – البنكرياس).

وثمة سؤال هام تبادر إلى ذهني: هل يأتي يوم علينا، يمكن أن نتناول فيه أقراصا، أو شرابا من أنوية البلح: للتغلب على الكثير من آلامنا وأوجاعنا؟ وهل يصبح نوى البلح إحدى المواد الطبيعية الخصبة، التي تكون بديلاً للكثير من المواد الكيميائية، التي ألهبت ظهورنا بأسعارها المرتفعة، وبآثارها الجانبية (فكل دواء هو مادة كيميائية، وكل مادة كيميائية هي سامة) هكذا قال أحد علماء الصيدلة. أما نوى التمر والبلح فلا سمية فيه، بل فيه المنافع للآتي:

1-نظراً لاحتواء أنوية البلح على عنصر النيتروجين (في أحماضها الأمينية)، يمكنها أن تساهم بشكل

فاعل في علاج مرض السرطان.

2-كما أن أنوية البلح تحتوي على كميات كبيرة جداً من الألياف: مما يكون له كبير الأثر على الصحة العامة، وتتميز الألياف النباتية بتفردها النوعي كمضادات للأكسدة.

3-كما يستخدم نوى البلح في تنمية الكائنات الحية الدقيقة (الفطريات والبكتيريا) في المختبرات، والمصانع لإنتاج الدهن، والبروتينات، والفيتامينات، والهرمونات، والمضادات الحيوية.

4-وكذا يمكن الحصول على الكربون المنشط من أنوية البلح، والكربون المنشط يعد من أهم المواد المازة منذ عقود عديدة، واكتسب هذه الأهمية من خلال استخداماته المتعددة كعلاج انتفاخ البطن، وصناعة أقنعة الوجه التي تسخدم في الحماية الطبية والجراحية وحماية الجهاز التنفسي، وأقنعة الغاز للحماية من المواد الكيماوية، وفصل الملوثات من الهواء والماء.

ونشير إلى بعض الاستخدامات المخبرية التي تثبت القيمة الطبية لأنوية البلح في الطب الأخضر:

1-يمكن استخدام مسحوق نوى التمر، مع شحم حيواني للرضوض والأورام، وكذلك مسحوق النوى، وماء الورد لمداواة العيون.

2-تستخدم أنوية البلح كعلاج جيد لالتهاب الكليتين، والمسالك البولية، وذلك بإحضار ست أنوية، وتكسر إلى قطع صغيرة، ثم توضع في كوب ماء، وتغلى، وتشرب ساخنة بعد تصفيتها وتحليتها بالعسل مرتين صباحاً ومساء مدة خمسة عشر يوما.

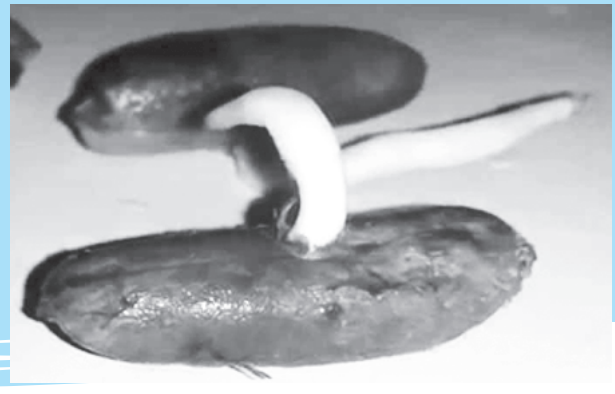

مسحوق نوى التمر لعلاج الرضوض والأورام والتهاب الكليتين والمسالك البولية

استخدام أنوية البلح في فصل ملوثات الماء؟

ثمة تساؤل هام للغاية: هل يوجد لدى نوى البلح ما يؤهله للحد من تلوث الماء؟ الإجابة بالطبع: نعم وبقوة فتركيبه الكيميائي الفريد يؤهله لذلك، وكيف لا؟ فهو يحتوي على:

السكريات بكل أنواعها الأحادية، والثنائية، والعديدة (بها مجموعات وظيفية مثل الألدهيد، والكيتون والهيدروكسيل) ويحتوي أيضا على المواد البروتينية، والمكونة من الأحماض الأمينية (بها مجموعتا الأمينو والكربوكسيل)، وكذلك تحتوي أنوية البلح في تركيبها على الزيوت، والدهون (والتي بها مجموعة الإستر)، وكذلك تحتوي على الألياف، وقد تم إثبات ذلك بتوصيف أنوية البلح ثمن خلال الأجهزة الطيفية، مثل جهاز الأشعة تحت الحمراء.

ومن ثم فأنوية البلح مؤهلة تماماً لفصل ملوثات الماء بقدرة فائقة: لاحتوائها على مجموعات مخلبية متنوعة، تستطيع فصل هذه الملوثات مثل الألدهيد، الكيتون، الكربوكسيل، الهيدروكسيل، الأمينو، الأستر.

منذ أكثر من ١٤ قرنًا استخدمه الصحابة علفًا للحيوانات

ومن هنا كان استخدامها في فصل ملوثات المياه المتنوعة، مثل أيون اليورانيل المشع، وأيونات الرصاص، النحاس، الزئبق، والبزموت، وتم التوصل إلى الظروف المثالية لفصل هذه الأيونات الضارة مثل:

1-الأس الهيدروجيني.
2-زمن الفصل.
3-تركيز المادة الملوثة.

4 -درجة الحرارة.

كما تم إجراء الدراسات الكيناتيكية، والثرموديناميكية لعملية الفصل.

وتم إثبات عملية فصل هذه الملوثات الخطرة، بالاستعانة بالكثير من الأجهزة مثل:

1 -الأشعة تحت الحمراء.

2 -جهاز التحليل الطيفي.

3 -طيف الامتصاص الذري.

4 -جهاز التحليل الحراري.

(...)

مواد بروتينية وكهربوهيدراتية ودهون وألياف وماء يحتوي عليها نوى البلح

رابعاً؟ وجه الإعجاز:

من خلال الحقائق السابقة، ومن خلال ما سبق بيانه يتضح لنا أن دلالة النص الشريف العلمية قد تطابقت مع ما ثبت من الحقائق العلمية، وذلك أن الأبحاث العلمية الحديثة أثبتت أهمية استخدام أنوية البلح كغذاء لأنواع مختلفة من الحيوانات، وتم إثبات

الأبحاث العلمية الحديثة أثبتت أهمية نوى البلح كمادة غذائية لمختلف الحيوانات

لاحتوائه على النيتروجين يساهم بشكل فاعل في علاج السرطان

نوى البلح وجبة غذائية متكاملة لا ضرر من تناولها

الدوريات العلمية على المستويين العربي والعالمي.

ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستخدمونه علفاً للحيوان، وبخاصة السيدة أسماء ذات النطاقين التي كانت حريصة على إطعام فرس الزبير بن العوام – الشهيد الحواري إياه، وكان معروفاً عنه رضي الله عنه الشجاعة والإقدام في الغزوات والمعارك التي خاضها. وقد أقر المصطفى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك.

وخلاصة القول إن العلم الحديث اكتشف القيمة الغذائية لأنوية البلح، مستخدماً في ذلك الوسائل التكنولوجية المختلفة... ولكن جاء الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من قبل ذلك بأربعة عشر قرناً من الزمان ويزيد بهذه الحقيقة اليقينية.

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مع المراجع كاملة العودة الى الموقع www.eajaz.org

وفي أنفسكم أفلا تبصرون: الجهاز التنفسي خلق معجز

د. منصور أبوشريعة العبادي*

يمتلك الجهاز التنفسي لدى الانسان ثلاث وظائف مهمّة. الوظيفة الاولى المصيرية هي توفير غاز الاوكسيجين لكل الجسم. هذا الغاز لا يمكن ان يعيش الانسان من دونه أكثر من دقائق معدودة. الوظيفة الثانية هي استخدام الهواء الخارج من الرئتين لتوليد الاصوات من خلال الحبال الصوتية ومن ثم الفم و الأنف. أما الوظيفة الثالثة فهي استخدام الهواء المستنشق للتعرف على الروائح التي يحملها من خلال

للتثاؤب وظائف وأسباب وفي ترك الفم مفتوحاً عدة مخاطر

مجسات شم موجودة داخل الأنف.
كما تحتوي الرئتان على آلاف الحويصلات الهوائية الدقيقة. ولو قسنا المساحة داخل هذه الحويصلات الهوائية لبلغ مجموع مساحتها حوالي سبعين متراً مربعاً. وهذه مساحة كبيرة جداً في مكان صغير جداً. مما يجعلنا نقف عاجزين أمام قدرة الخالق في صنيع خلقه، متيقنين أنها صممت من قبل خالق لا حدود لعلمه وقدرته، وهو القائل سبحانه ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾، [السجدة ٧].

مكونّات الجهاز التنفسي

يتكون الجهاز التنفسي من ستة أجزاء رئيسية وهي: **الأنف والفم والبلعوم والحنجرة والقصبة الهوائية والرئتين** وذلك للقيام بوظائفه الثلاث التي ذكرناها آنفا.

الأنف والفم

يتكون الأنف (Nose) في جزئه الظاهر أو الخارجي من فتحتين أو قناتين متجاورتين تسميان المنخارين (Naris) يوجد بينهما فاصل غضروفي يسمى الحاجز الأنفي أو الوتيرة (Nasal Septum) والذي يمتد حتى نهاية التجويف الأنفي.
والمنخاران مبنيان من الأعلى من مادة غضروفية مرنة مكسوة بالجلد من الخارج والداخل مما يسهل تحريك مقدمة الأنف (Nasal Tip). وكذلك إغلاق الفتحتين من خلال الضغط على جوانب الأنف.
إن وظيفة المنخارين هي إدخال الهواء إلى تجويف الأنف، وكان يكفي لو ترك الأمر للصدفة أن يكونا مجرد فتحتين في منتصف الوجه وبدون بروز ولكن المصمم هو الله عز وجل الذي أكرم الإنسان بهذا الوجه الجميل. وينفتح المنخاران على تجويفين واسعين في مقدمة الجمجمة. ويبرز من الجدارين الجانبيين للتجويف الأنفي ثلاثة قواطع عظمية رقيقة تعمل على تقسيمه إلى تجاويف ثانوية (Meatuses) وقد صممت أشكال هذه القواطع بطريقة بديعة بحيث تخدم الوظائف المختلفة للجهاز التنفسي. ويبطن التجويف الأنفي غشاء مخاطي رقيق يعمل على تسخين أو تبريد الهواء الداخل إلى الرئة وكذلك ترطيبه. وينمو على الجلد الداخلي لمقدمة الأنف أو المنخار شعر خفيف يعمل على اصطياد ذرات الغبار.

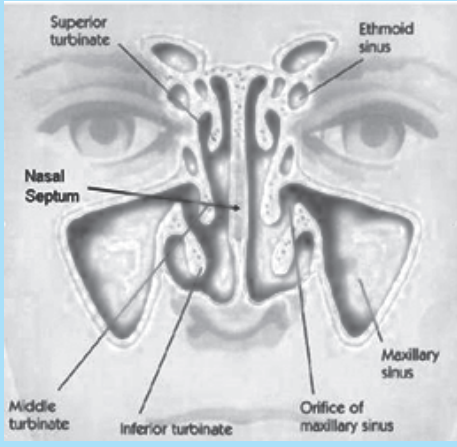

ويوجد على جوانب التجويف الأنفي أربعة أزواج من التجاويف محفورة داخل عظام الجمجمة تسمى الجيوب الأنفية (Sinuses) وهي مبطنة بغشاء مخاطي مهدب (Ciliated Mucous Membrane).

لماذا نحمد الله عند العطاس

وتتصل الجيوب الأنفية بالتجويف الأنفي من خلال فتحات ضيقة يتم من خلالها إدخال الهواء إليها وإخراج الإفرازات المائية من بطانتها إلى الأنف حيث تعمل هذه الإفرازات على ترطيب الأنف. وأكبر هذه الجيوب هو الجيب الفكي (Maxillary Sinus) ومن ثم الجيب الوتدي (Sphenoidal Sinuses) الذي يقع خلف التجويف الأنفي ومن ثم الجيب الغربالي (Ethmoidal Sinuses or Air Cells) الذي يقع على الجانبين العلويين.

إن الوظيفة الرئيسية للتجويف الأنفي هو تعديل درجة حرارة الهواء حيث يتم تسخين او تبريد الهواء الموجود فيه وكذلك ترطيبه في وقت قصير وهو الوقت فيما بين الشهيق والزفير. وهي تعمل ثانيًا على الحد من دخول الهواء مباشرة من الجو إلى الرئة. أما الوظيفة

يحيط بالرئتين غشاء ليفي أملس يؤمّن
انزلاق الرئتين داخل القفص الصدري

الثالثة لهذه القواطع فهي بعثرة الهواء المستنشق لكي تمكنه من الوصول إلى مستقبلات الشم الموجودة في سقف التجويف. أما الوظيفة الرابعة للقواطع فتتعلق بتحسين خصائص الصوت الذي يخرج من الفم وكذلك الأنف عند التكلم.

البلعوم أو الحلق

أما البلعوم (Pharynx) أو الحلق (Throat) وكذلك الزور وهو أنبوب عضلي طوله ١٣ سم ينقسم إلى ثلاثة أجزاء وهي

•الجزء البلعومي الأنفي (Nasopharynx) يساعد في تحريك المخاط باتجاه الفم.

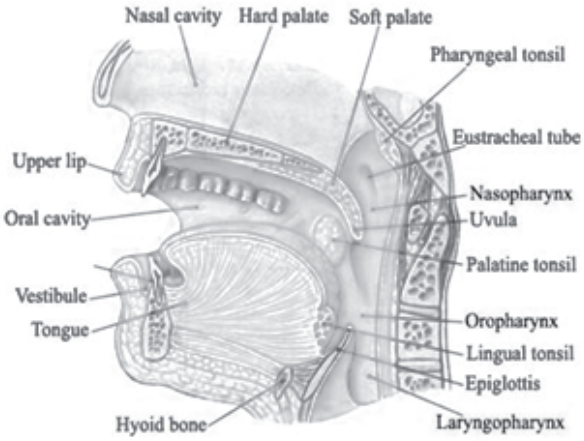

.أما الجزء البلعومي فيؤمن مرور الهواء من خلاله أثناء مضغ الطعام. ويقوم الحنك الطري واللهاة كذلك بإغلاق الجزء البلعومي الأنفي أثناء بلع الطعام لكي لا يصل أي جزء منه إلى التجويف الأنفي.

.أما الجزء البلعومي الحنجري (Laryngopharynix) فهو الجزء الذي يتفرع فيه البلعوم إلى جزئين أحدهما بشكل مباشر إلى المريء والآخر إلى الحنجرة (Larynx) من خلال بوابة يتم التحكم بفتحها وإغلاقها باستخدام لسان المزمار.

أما الغاية للبلعوم فهي استخدام الهواء الذي يخرج من الرئتين في عملية إحداث الأصوات التي تصدرها الحبال الصوتية والتي تمر على مكونات الفم لتنتج الكلام.

أما الوظيفة الثانوية للبلعوم فهي استخدامه كفجوة رنينية (Resonating Chamber) تعمل على تقوية وترشيح بعض الترددات التي تولدها الحبال الصوتية مما يعمل على تحسين نوعية الصوت.

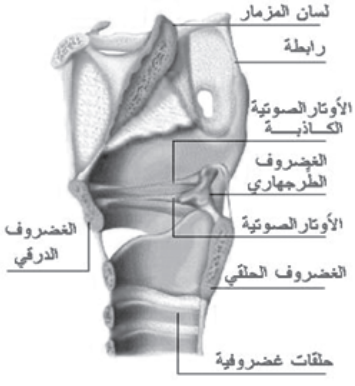

الحنجرة:

الحنجرة مبنية من ستة أنواع من الغضاريف ثلاثة منها فردية بينما الثلاثة الأخرى زوجية أي أنها تحتوي على تسع قطع من الغضاريف مختلفة الأشكال لكل منها وظيفته الخاصة. فالغضاريف الفردية هي أولا الغضروف الدرقي (thyroid cartilage) وهو أكبر الغضاريف حجمًا ويطلق عليه أيضا اسم تفاحة آدم (Adam's apple).

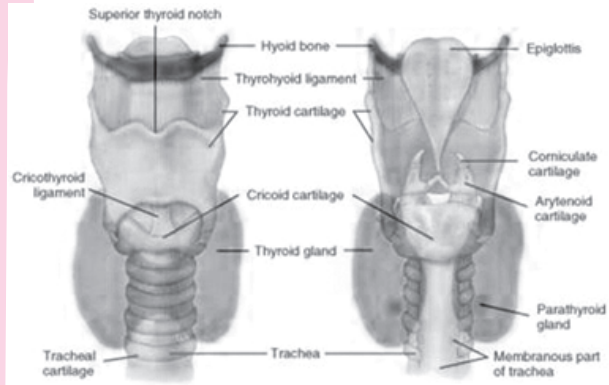

إن هذا الاختلاف في تصميم الحنجرة لدى الرجال والنساء رغم أن الوظيفة واحدة وذلك مراعاة للناحية الجمالية يفحم كل من يجحد بأن الله عز وجل هو الخالق فلا يمكن لأي عاقل أن يدعي أن ذلك قد تم بالصدفة، بل لو وكل الأمر للبشر لتصميم الحنجرة لما أخذوا هذا الاختلاف بعين الاعتبار.

أما الغضروف الفردي الثاني فهو الغضروف الحلقي أو الخاتمي (Cricoid Cartilage) ويقع تحت الغضروف الدرقي وهو على شكل الخاتم.

أما الغضروف الفردي الثالث فهو لسان المزمار (Epiglottis) وهو على شكل ورقة النبات أو الملعقة.

أما الغضاريف الزوجية فهما الغضروفان الطرجهاريان (Arytenoid Cartilages). وهذان الغضروفان يمكن تحريكهما بعضلات خاصة موجودة في الجزء الخلفي من الحنجرة وذلك لفتح وإغلاق الأحبال الصوتية وكذلك شدهما وإرخاؤهما.

أما الغضروفان القرنيان (Corniculate Cartilages) والغضروفان الأسفينيان (Cuneiform Cartilages) فهي غضاريف مثبتة فوق الغضروفين الطرجهارين لتكونا الحافة السفلى والجانبية لفتحة الحنجرة وعليهما يطبق غضروف لسان المزمار عند إغلاق الفتحة عند بلع الطعام.

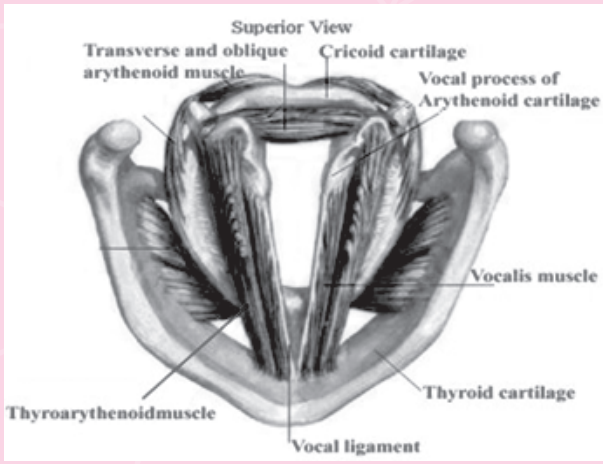

ويوجد في منتصف تجويف الحنجرة زوجان من الأغشية يقعان فوق بعضهما البعض. فالغشاء السفلي يسمى الحبال أو الأوتار الصوتية الحقيقية (True Vocal Folds) بينما يسمى الغشاء العلوي بالحبال

الرئة اليسرى أصغر من اليمنى إفساحاً لموضع القلب

الصوتية الزائفة (False Vocal Folds).

ومن الجدير بالذكر أن الفتحتين الموجودتين في الحبال الصوتية الحقيقية والكاذبة تفتحان وتغلقان معا وهما مفتوحتان بكامل اتساعهما في الوضع الطبيعي وذلك لتمرير هواء التنفس أما عند الكلام فإنه يتم إغلاقهما جزيئا لتوليد الصوت. إن وظيفة الحبال الصوتية الزائفة هو منع دخول الأجسام الغريبة إلى الرئتين. أما الحبال الصوتية الحقيقية فوظيفتها الرئيسية هو توليد الأصوات.

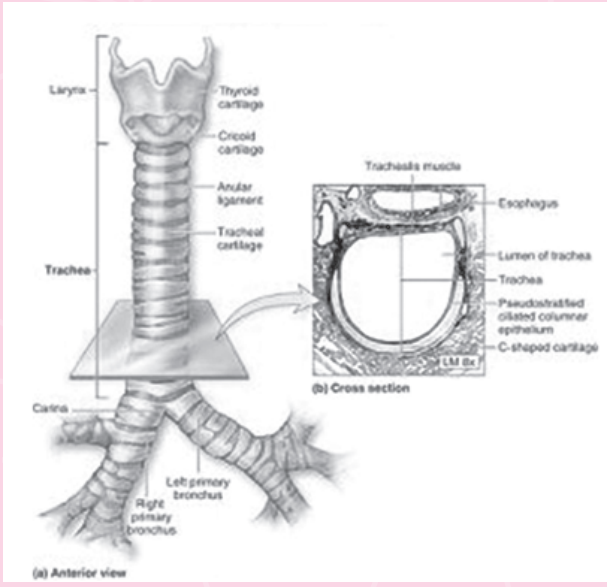

القصبة الهوائية

وهي أنبوبة أسطوانية الشكل يتراوح طولها بين ١٠ سم و١٦ سم وتقع أمام المريء مباشرة. ويتكون جدار القصبة الهوائية من حلقات غضروفية دائرية غير

تتألف القصبة الهوائية من ٢٠ حلقة لها وظائف مختلفة ومتعاكسة.

مكتملة من الجهة الخلفية على شكل حذوة الفرس يبلغ عددها ٢٠ حلقة. ويوجد في الجزء المفتوح من الحلقة ألياف عضلية ملساء (Fibroelastic Ligaments) تربط نهايات الحلقة الغضروفية وتعمل على تضييق قطر الحلقة عند انقباضها. إن عدم اكتمال الحلقات الغضروفية في القصبة الهوائية يدل على أن مثل هذا التصميم البديع لا يمكن أن يصدر إلا عن خالق لا حدود لعلمه وقدرته يعلم سبحانه أن هذا الأنبوب الهوائي (Wind Pipe) عليه أن يقوم بمهام مختلفة تتطلب مواصفات قد تكون متضاربة.

فالمهمة الأولى والرئيسية هي تمرير الهواء إلى الرئتين ولكن المهام الأخرى للقصبة تتطلب عكس ذلك فإخراج البلغم من الرئتين و توليد الصوت في الحنجرة يتطلب تيارًا هوائيًا قويًا وهذا يتطلب أن يكون الأنبوب ضيق لرفع ضغط الهواء فيها. ومنها تسهيل حركة الطعام في المريء. ولكي تحقق القصبة كل هذه المتطلبات كان هذا التصميم البديع لها فهي مكونة كما أسلفنا من حلقات غضروفية تضمن أن تكون مفتوحة بشكل دائم ولكن هذا الحلقات غير مكتملة وقد تم استبدال الجزء المفقود من الغضروف بعضلات ملساء تعمل عند انقباضها على شد أطراف الحلقة فيضيق قطرها

أما المهمة الثانية فهي السماح للرئة بالتحرك إلى الأعلى عند العطاس والسعال لكي تقوم بدفع الهواء بقوة إلى الخارج. أما السبب الأخير فإن عملية تضييق القصبة الهوائية فيما لو صنعت من صفيحة غضروفية ستكون صعبة حتى لو كانت غير كاملة الاستدارة. ويبطن جدار القصبة الهوائية مادة طلائية مهدبة كاذبة (Pseudostratified ciliated Epithelium) تقوم بإفراز المواد المخاطية التي تساعد على ترطيب الهواء وتنقيته من الشوائب بينما تقوم الأهداب بالتذبذب من الأسفل إلى الأعلى لدفع الإفرازات المخاطية وإخراجها عن طريق الفم.

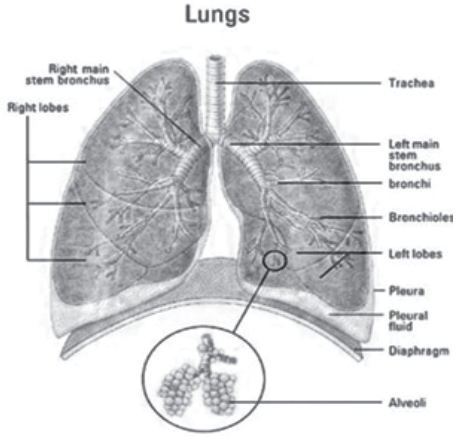

الرئتان والقفص الصدري

أما المحطة النهائية والرئيسية في الجهاز التنفسي فهما الرئتان (Lungs) واللتان تقعان في أعلى

تتألف الحنجرة من تسعة غضاريف لكل منها دور محدد.

التجويف الصدري فوق الحجاب الحاجز ويفصل بينهما القلب والشعبتان الهوائيتان الأوليتان ويبلغ متوسط وزنهما معًا كيلوجرامًا واحدًا. والرئة الواحدة لها شكل شبه مخروطي ترتكز قاعدتها على الحجاب الحاجز وتنقسم كل رئة إلى فصوص (Lobes) من خلال أخاديد تبدو واضحة على سطحها فالرئة اليمنى أكبر حجمًا من اليسرى وتتكون من ثلاثة فصوص بينما تتكون الرئة اليسرى من فصين فقط وذلك بسبب وجود قسم من القلب في نفس الحيز الذي تحتله الرئة اليسرى في القفص الصدري. ويتكون كل فص من هذه الفصوص من حجر صغيرة تعرف بالفصيصات (Lobules) ويغلف كل فصيص نسيج ضام مطاطي يحتوى على كثير من الأوعية الليمفاوية والأوردة والشرايين ولذا فإن الرئة تبدو كالإسفنجة. ويحيط بالرئتين داخل التجويف الصدري غشاء ليفي مصلي أملس يسمى الغشاء البلوري (Pleura) يتكون من طبقتين تتألف كل طبقة منهما من صف واحد من الخلايا الطلائية وتلتصق الطبقة الداخلية أو الحشوية (Visceral Pleura) بالرئتين بينما تلتصق الطبقة الخارجية (Parietal Pleura) بالجدار الداخلي للقفص الصدري. ويوجد بين طبقتي الغشاء البلوري تجويفًا يسمى التجويف الجنبي (Pleural Cavity) والذي يحتوى على سائل مصلي(Serous Fluids) يساعد على تكوين سطح انزلاقي للرئتين داخل القفص الصدري. وهذا الغشاء يحمي الرئتين من الاحتكاك بجدار القفص الصدري عند انتفاخهما في عملية التنفس وكذلك يخفف من أثر حركات نبض القلب على الرئتين. أما الوظيفة الأهم للغشاء البلوري فهي العمل على تمدد الرئة مع تمدد القفص الصدري فعندما يتمدد القفص فإنه يسحب معه الطبقة الخارجية للغشاء فيبعده عن الطبقة الداخلية والذي يؤدي إلى هبوط الضغط في التجويف الجنبي مما يؤدي إلى تمدد الرئتين بسبب ارتفاع ضغط الهواء فيها عن الضغط في التجويف الجنبي

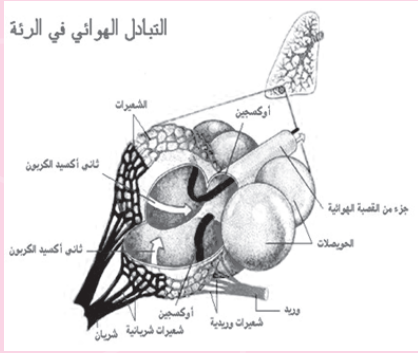

تتم عملية التنفس من خلال توسيع وتضييق القفص الصدري (Thoracic cage) وليس من خلال حركة ذاتية للرئتين فهما لا تحتويان على عضلات خاصة لإحداث مثل هذه الحركة. وعند القيام بمجهود شاق كالعمل أو الرياضة فإن كمية الهواء المستنشق قد تصل إلى ٤٥٠٠ مم وتسمى هذه بالسعة الحيوية (Vital capacity). أما كمية الهواء الذي يتبقى في الحويصلات الهوائية بعد أعمق زفير والتي تساوي ١٥٠٠ مم فيسمى الحجم المتبقي (Residual volume). وبما أن الهواء المستنشق لا يصل بكامله الى الحويصلات الهوائية بل يتبقى ما مقداره ١٥٠ مم في المجاري التنفسية لا يشترك في تزويد الدم بالأكسجين ويسمى هذا بالحيز الميت (dead space). إن سرعة أو معدل التنفس تتحدد بناءً على كمية الأوكسجين الذي تحتاجه خلايا الجسم لإجراء عملياتها الحيوية المختلفة وكذلك على كمية ثاني

أكسيد الكربون التي تنتجها. ويتراوح معدل التنفس عند الإنسان البالغ في حالة الراحة بين ١٢ و ١٨ مرة في الدقيقة ويزداد هذا الرقم إلى الضعف عند قيام الجسم ببذل مجهود ما كالعمل أو الرياضة. ويزداد معدل التنفس مع زيادة كثافة عمليات الأيض أو التمثيل الغذائي (Metabolism) فالأجسام الكبيرة تحتاج لمعدل تنفس أعلى من الأجسام الصغيرة.

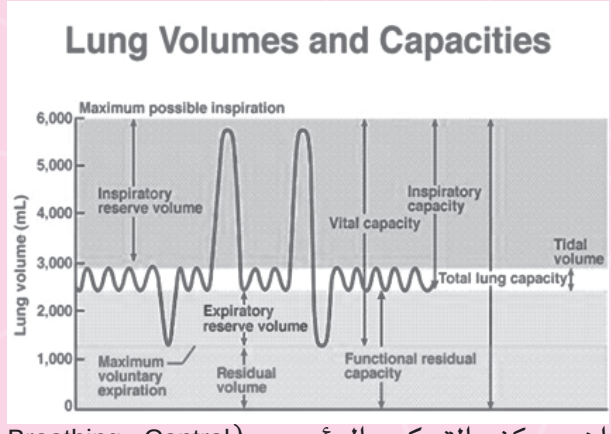

ان مركز التحكم الرئيسي (Breathing Control Center) موجود في النخاع المستطيل (Medulla Oblongata) ويقوم هذا المركز بتوليد النبضات العصبية الرتيبة التي تحكم معدل التنفس (Medullary Rhythmicity Area). ويوجد في منطقة الجسر (Pons) مركزان للتحكم أحدهما للتحكم في عملية الشهيق (Apneustic Area) والآخر للتحكم في عملية الزفير (Pneumotaxic Area). ويتلقى هذان المركزان إشارات عصبية من مستقبلات حسية كيميائية (Chemoreceptors) موجودة حول الشريان التاجي والشريان السباتي تعمل على قياس مستوى تركيز الأوكسجين وثانى اكسيد الكربون الخارج من

عند البلعوم تحصل عمليات معقدة للطعام والتنفس والكلام

القلب وكذلك تركيز حامض الكربونيك في الدم. وإلى جانب المستقبلات الحسية الكيميائية يوجد مستقبلات حسية ميكانيكية (Proprioreceptor or Stretch Receptor) موجودة في عضلات الصدر والحجاب وفي بعض عضلات الجسم تقوم بإرسال إشاراتها للمساعدة في ضبط معدل وعمق التنفس.

الدورتان الدمويتان الصغرى والكبرى، وعمل الخلية الحمراء

يتم نقل الأوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم ونقل ثاني أكسيد الكربون من خلايا الجسم إلى الرئتين من خلال دورتين دمويتين تحدثان في الجهاز الدوري: وهما الدورة الدموية الكبرى، والدورة الدموية الصغرى.

ففي الدورة الدموية الكبرى يخرج الدم المؤكسد من البطين الأيسر إلى جميع أعضاء الجسم ثم يعود دمًا غير مؤكسد إلى الأذين الأيمن. أما في الدورة الدموية الصغرى فيخرج الدم غير المؤكسد من البطين الأيمن إلى الرئتين ثم يعود دمًا مؤكسدًا إلى الأذين الأيسر. ويتم تبادل غازي الأكسجين وثاني أكسيد الكربون بين الهواء الموجود في الحويصلات الهوائية والدم الموجود في الشعيرات الدموية المحيطة بها وكذلك بين السائل ما بين الخلوي والدم الموجود في الشعيرات الدموية الممتدة بين خلايا الجسم من خلال الانتشار البسيط.

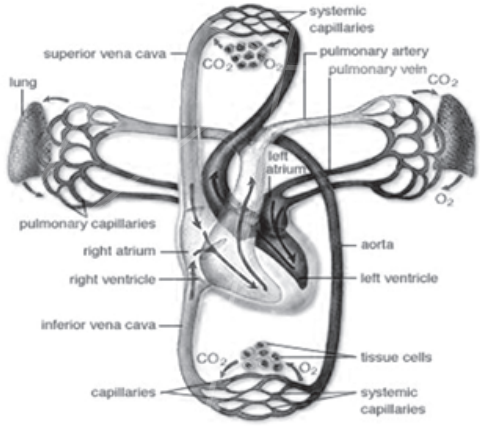

أما عملية نقل الأكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم ونقل ثاني أكسيد الكربون من خلايا الجسم إلى الرئتين فتتم بواسطة بروتين الهيموجلوبين (Hemoglobin) الموجود في خلايا الدم الحمراء (Red Blood Cells) والذي يشكل ٩٧ بالمائة من وزنها الجاف. إن السر الأعظم في عملية النقل هذه تكمن في قدرة الهيموجلوبين على الإتحاد بالأكسجين أو ثاني

أكسيد الكربون تحت ظروف معينة والإنفكاك عنهما تحت ظروف أخرى. ويتكون جزيئ الهيموجلوبين من مجموعتين هما: مجموعة الهيمو (Heme Group)، وهو جزيئ صغير نسبيا يحتوي على ذرة حديد واحدة، ومجموعة البروتين وهي سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية تلتف حول بعضها البعض وحول جزيئ الهيمو لتعطي الهيموجلوبين شكله المميز وخصائصه الكيميائية الفريدة

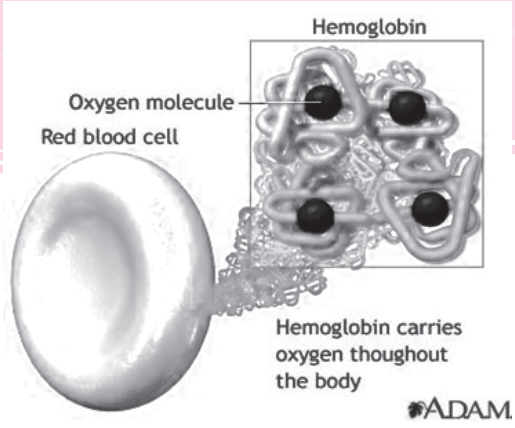

أما خلية الدم الحمراء التي تحتوي على ٢٧٠ مليون جزيئ هيموجلوبين فإن في تصميم شكلها ما يؤكد على أن الذي صممها عليم خبير سبحانه وتعالى فقد تم اختيار الشكل بحيث يكون له أكبر مساحة سطح ممكنة وبأقل حجم لكي يتسنى وضع أكبر عدد ممكن من جزيئات الهيموجلوبين عليه لكي تمسك بأكبر عدد ممكن من جزيئات الأكسجين. وخلية الدم الحمراء لا تحتوي على نواة وهي على شكل

تتألف الحنجرة من تسعة غضاريف لكل منها دور محدد.

قرص بسطحين مقعرين (biconcave disks) أي على شكل الكعكة ويبلغ قطرها ٧،٥ ميكرومتر وسمكها الخارجي عند أطرافها ٢ ميكرومتر ومساحتها ١٣٦ ميكرومتر مربع . ويحتوي المليمتر المكعب الواحد من الدم خمسة ملايين خلية دم حمراء في المتوسط ويبلغ مجموع ما يحتويه الدم في جسم الإنسان من خلايا الدم الحمراء ما متوسطه ٢٥ تريليون. إن متوسط عمر خلية الدم الحمراء يبلغ في المتوسط ثلاثة أشهر ولذا فإنه يلزم إنتاج خلايا جديدة لتعويض ما يموت منها وتتم عملية إنتاج هذه الخلايا في نخاع العظام حيث ينتج منها ما متوسطه مليوني خلية في الثانية الواحدة.

تجويف المنخرين كافيان لأدخال الهواء وأما الأنف الظاهر فهو تجميل إلهي بديع لوجه الإنسان

إن كبت عملية العطاس بعد بدئها قد تكون لها عواقب ضارة بجسم الإنسان فالطاقة التي يستجمعها الجسم لإجراءعملية العطس إن لم تفرغ فيها فسيتم تفريغها في مكان أو أكثر في الجسم مما قد يحدث ضررًا فيها. ولذلك فقد علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن نقول: الحمد لله بعد حدوث عملية العطاس؛ لأنها أولا قد تمت بنجاح، وأخرجت المواد الضارة من الجهاز التنفسي، ولأنها ثانيًا لم تحدث ضررا بالجسم فيما لو لم تتم، ولأنه ثالثا أعاد لنا الحياة بعد أن توقف القلب وبقية أعضاء الجسم عن العمل خلال فترة العطاس. أما التثاؤب فهو عملية لا إرادية يتم خلالها إدخال كمية كبيرة من الهواء إلى الرئتين من خلال الفم حيث يتم فتح الفم وكذلك البلعوم إلى أقصى درجة لمدة قد تصل لستة ثواني ومن ثم يقوم بإخراجه. ويقوم الإنسان بالتثاؤب في أحوال مختلفة كاقتراب موعد النوم والنعاس وعند الاستيقاظ وعند الشعور بالضجر أو القلق أو الجوع أو التعب. ولا زال العلماء يجهلون الهدف الحيوي الرئيسي من عملية التثاؤب فبعضهم يعتقد أنها كردة فعل لنقص الأكسجين وزيادة ثاني أكسيد الكربون في الجسم. بينما يقول آخرون أنها تقوم بفتح قناة أوستاكيوس لتزويد الأذن الوسطى بالهواء، وكذلك طرد الهواء الفاسد من الرئتين وغير ذلك من الأسباب. إن فتح الفم بكامل سعته لمدة ستة ثواني قد يترتب عليه بعض المخاطر كدخول بعض الحشرات الصغيرة أو الأجسام الطائرة إلى جانب أنه عمل غير لائق أمام الآخرين.

ولهذا علمنا رسولنا الكريم بعض آداب التثاؤب: ففي صحيح البخاري روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله. وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليردن ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان))

في التجويف الأنفي تتعدل حرارة الهواء قبل وصوله إلى الرئتين

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع quran-m.com

البكتيريا عالم في خلية

د. عبد الحميد القضاة*

البكتيريا كائن من أهون مخلوقات الله، إن لم يكن أشدها ضعفا وهوانا، لا تراه، ولا تحس بوجوده، رغم أنه رفيقك منذ ولادتك. وسيبقى معك ما دام فيك عرق ينبض. شئت أم أبيت، فهو يسكن جوفك، وقد اتخذ فيك مقاما له آمنا، دون أن يستأذنك ودون أن يرسل لك نسخة للعلم.

مهلاً... مهلاً... لا تخف... فأنت لست وحدك في ذلك، فقد مرت على البشرية عشرات آلاف السنين قبلك، وهم يعيشون مع هذه الكائنات دون أن يحسوا بها، أو يكتشفوها: لدقتها وصغر حجمها، رغم اعدادها التي لا تحصى، منتشرة فيهم، وعليهم، وحولهم. وهي لم تدخل قاموس المعرفة البشرية، إلا في القرن السابع عشر، عندما رآها العالم (لوفن هوك) بمجهره البدائي عام ١٦٦٧م.

إذا وصفنا الواحدة منها بالكائن البسيط، فقد جاوزنا الحقيقة، رغم أنها خلية واحدة صغيرة بمقاييسنا، يبلغ متوسط قطرها جزءا من المليون من المتر، وطولها ضعف ذلك، لذا فهي ليست ضخمة الحجم، لكننا كلما أبحرنا فيها، وجدناها ضخمة، بل ضخمة جدا، ومخلوقا عظيما انطوى على اسرار محيرة... تهتف بعظمة الخالق المدبر!!

وأهم مكونات هذا المخلوق المجهري تلك الجزئيات التي تحمل المعلومات الوراثية، والموجودة على كروموزوم دائري (Nucleoid).

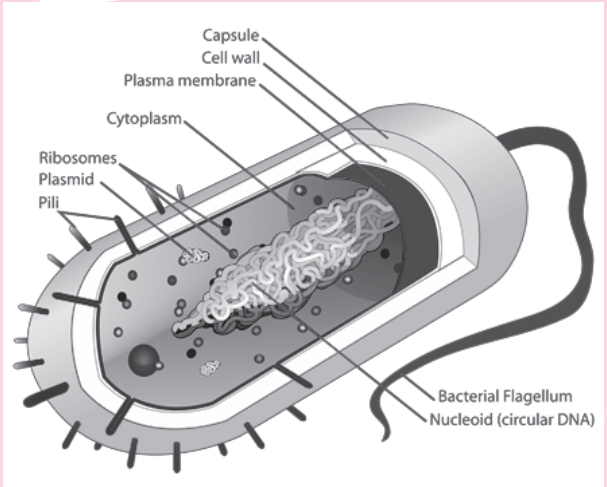

يقع وسط الخلية على شكل سلم لولبي رفيع جداً، يربط بين طرفيه أربعون مليون درجة. ورغم طوله الذي يزيد على طول الخلية البكتيرية نفسها بألف مرة، إلا أنه لا يشغل اكثر من ١٠٪ من حجمها.

وعند انقسام هذه الخلية الجرثومية إلى اثنتين، ترتب المادة الوراثية نفسها، بحيث تنشق طوليا إلى اثنتين، ويصبح في كل خلية من الخليتين الجديدتين سلم لولبي مساو تماما للآخر، يحوي من المعلومات الوراثية كمًّا هائلا، استحق أن يسمى سجلا وراثيا، وهذا السجل مكتوب بلغة الوراثة المؤلفة من أربعة حروف فقط، ويشبه شريطا ورقيا طويلا ودقيقا جدا طبعت عليه المعلومات الوراثية متراصة في تتابع خطي مرتب، لكنه ملتف بطريقة متقنة جدا تسمح له بالعمل. وفي الوقت نفسه لا يحتل إلا حيزا بسيطا داخل خلية متناهية بالصغر لا ترى بالعين المجردة.

وحين تنقسم الخلية الجرثومية كل (٢٠) دقيقة، يرى من يراقبها أن كل خلية جديدة، تنال نسخة من هذا السجل، عليها تعليمات ومواصفات الصنع، مع نصف المواد الأولية لصناعة ما يلزم الخلية الجديدة، لمتابعة النمو، وتكرار النسخ مليارات المرات. وبفضل الله تعالى ثم بفضل هذه التعليمات الوراثية الثابتة، التي انتقلت من جيل إلى جيل، تم حفظ نوع الجرثومة

الإعجاز، العدد الرابع والاربعون، السنة الحادية عشرة، ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، شتاء ٢٠١٨م

نفسه منذ ملايين السنين، وإلى ما شاء الله، دونما تبديل أو تغيير.

ولو فكر العلماء ببناء نموذج منظور، لما تحويه خلية بكتيرية واحدة من جزئيات وذرات، واستعملوا لذلك كرات بلاستيكية، وحبات من الخرز، قطر اكبرها ميليمتر واحد، بأحجام وألوان مختلفة حسب الحاجة والنوع، فكم يلزمهم من ذلك يا ترى؟

تحتوي الخلية على عشرات المليارات من الجزئيات الصغيرة وبداخلها مئات المليارات من الذرات

وقبل ذلك، لا بد من أن نتذكر أن الغالبية العظمى من الجزئيات الموجودة في الخلية مكونة من ذرات العناصر الستة، سالفة الذكر، (الكربون. والهيدروجين، والأكسجين، والنيتروجين، والفسفور، والكبريت). هذه الذرات التي لا تحصى داخل الخلية، كل في مكانه لا يتعدى إلى غيره، في تناسق وترتيب مذهل وعجيب!!

أما إمكانات ترتيب هذه الأعداد الهائلة من الذرات، فهي كثيرة إلى حد مذهل، فيكفي أن تعلم على سبيل المثال أن هناك ما يزيد على ستين مليون طريقة، لترتيب بناء من اربعين ذرة كربون، واثنتين وثمانين ذرة هيدروجين. فما بالك إذا كان لديك بحر متلاطم من الذرات داخل الخلية؟!

لا شك أن وضع كل ذرة في مكانها الصحيح، وسط هذا الزحام العجيب، يحتاج إلى دقة متناهية، وأدوات بالغة الدقة والحساسية، ومهارات فائقة يصعب وصفها!! فكيف بك إذا علمت أن هذا المخلوق الصغير الضعيف يقوم بكل هذا في منتهى الدقة، والانضباط والرتابة، والرشاقة في زمن خيالي؟! فسبحان ﴿**الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى**﴾.

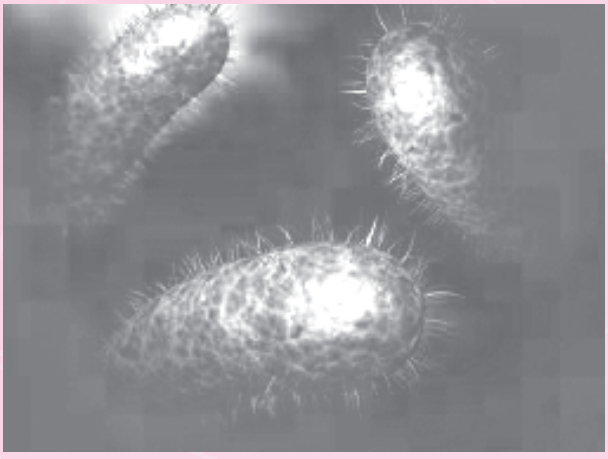

نعود إلى بناء نموذج جرثومة... فما الذي نحن بحاجة إليه؟ نحن بحاجة إلى مكان واسع جداً، وليكن أكبر المدن الرياضية، بما فيها من مبان ومرافق، مع كل الشوارع الواصلة بها، ويلزمنا كذلك الكثير من المال والوقت!!

وعلينا أن نقنع شركة صناعية كيماوية، بأن تعد لنا الكرات البلاستيكية، والخرز بشكل خاص، وان تزود كلا منها بوسائل للاتصال والارتباط بكرات، أو خرزات اخرى مرة أو اكثر حسب نوع الذرة التي ستمثلها الخرزة.

فإذا كنا مهرة وخبراء في التفاوض التجاري، وأفلحنا في المساومة، وحصلنا على المطلوب بسعر فلس واحد للخرزة الواحدة كان علينا أن نقنع الممول برصد ما لا يقل عن ملياري دينار.

ولا يفوتنا أن نذكر أن هذه الكرات يجب أن تكون صغيرة جدا، لا يتجاوز قطر أكبرها ميليمترا واحدا، إذا كنا نأمل أن نؤوي النموذج في مدينة الألعاب الكبيرة التي اخترناها.

وعلينا أن نطلب من المهندسين أن يقووا اساسات وجدران المباني الموجودة فيها، على نحو خاص، ليحتمل وزن النموذج الذي سنعده، لأنه سيصل إلى عشرات آلاف الأطنان!!

تحتوي الخلية على عشرات المليارات من الجزئيات الصغيرة وبداخلها مئات المليارات من الذرات

وماذا عن طاقم العمل اللازم يا ترى؟ يجب أن يتكون من عدد كبير من العاملين المدربين تدريبا عاليا، ليستطيع الواحد منهم أن يثبت كرة بما فيها من ذرات في مكانها، خلال ست وعشرين ثانية، على الأكثر، وأن يكون قادرا على مواصلة العمل ثماني

ساعات في اليوم بواقع خمسة أيام في الأسبوع.
فإذا حققنا ذلك، سيكون طاقمنا اربعة آلاف عامل، وسينجزون المهمة (تثبيت اربعين مليار كرة في مكانها) في خمس وثلاثين سنة على الأقل!!
فماذا عسى أن نقول إذا علمنا أن الخلية الجرثومية تستطيع انجاز هذا العمل الجبار في عشرين دقيقة فقط لا غير، وهو ما يستغرقه انقسامها إلى اثنتين كامليتين في منتهى الحيوية والنشاط!! لا نملك إلا أن نقول: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.
علما أن الجرثومة لا تجد كل شيء جاهزاً داخلها، بل عليها أن تتحسس ما حولها من مواد، فتجمع ما تحتاج إليه، من خلال ثقوب في جدرانها، وتحوله إلى وحداته الأساسية الصالحة للبناء، بعملية اشبه ما تكون بعملية الهضم عند الانسان، ثم تبدأ باستعمال هذه الوحدات، لبناء ما تحتاجه من مركبات ضرورية لنموها وانقسامها، مستعملة لذلك، كمًا هائلا من الأنزيمات يصل عددها إلى الفين ويزيد.

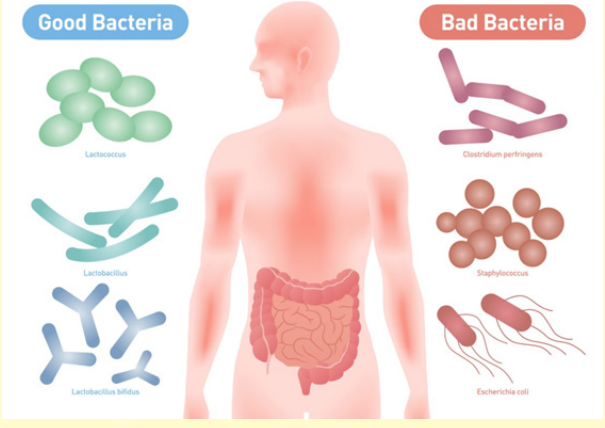

إضافة إلى ما سبق، تصور أن هذه المدينة الرياضية الضخمة جدا، قد لفت- للحفاظ عليها من الحرارة والرطوبة والجفاف، والظروف الجوية، غير المناسبة وعاديات الزمان- بثلاث طبقات.
الطبقة الخارجية منها (Capsule) عبارة عن غطاء سميك جدا، من مواد نشوية، أو بروتينية، مكونة من ملايين الجزئيات، على شكل سلاسل طويلة جدا، وكل جزيء مكون من وحدات سكرية أو بروتينية، مترابطة بطريقة محكمة، ومصفوفة إلى بعضها بدقة متناهية.

عوالم من الميكروبات تدب على الأرض دون علمنا

هذا الرداء الخارجي، تنسج خيوطه ذاتياً، داخل حرم الخلية، وليس مستوردا من الخارج، حيث أن البكتيريا تلبس مما تصنع، لا مما يصنع غيرها، ثم ترسل هذ الخيوط، ليتم بناء الطبقة الخارجية خيطا خيطا، كل في مكانه حماية للخلية من شر البلعمة

الخلية عالم قائم يحمل سجلا كاملا من المعلومات الوراثية

تارة، ومخزوناً غذائياً احتياطياً لها تارة أخرى، وليمكنها من الالتصاق في المكان المناسب -إن دعت الضرورة لذلك- تارة ثالثة.
ولو قدر لنا فرط عقد سلاسل هذه الطبقة،وتقسيمها إلى جزيئاتها البروتينية، ثم تم جمعها جنبا إلى جنب كخرز، لبلغ سمك هذ الطبقة ثلاثة أضعاف عرض المدينة الرياضية سالفة الذكر، فسبحان الله احسن الخالقين.
أما الطبقة الوسطى (Cell Wall) فهي التي تعطي الخلية شكلها ومظهرها الخارجي، الذي يميزها عن غيرها من بنات جنسها، فهي بمنزلة الهيكل العظمي للإنسان، كما تحافظ عليها من التلف والانفجار، إذا ما تعرضت لضغط ما، نتيجة تفاوت كمية الماء بين داخل الخلية وخارجها، وبالتالي فإن هذه الطبقة هي الأهم رغم انها اقل سمكا من الأولى، وتسمى جدار الخلية وسياجها المتين، وهي مصنوعة بطريقة بديعة مذهلة، حيث تتشابك فيها سلاسل نشوية ثنائية السكر، بسلاسل بروتينية مكونة من احماض امينية، لتشكل شبكة صلبة ومتقاطعة تلف جميع أجزاء الخلية تماما كالجسور الحديدية في هيكل عمارة كبيرة في طور الإنشاء.
ثم تندس في أماكن معينة من هذه الشبكة بعض الدهون والبروتينات والنشويات الخاصة، المكلفة بمهام معينة، تشبه مهام العاملين بالمراكز الحدودية، مزودة بتعليمات واضحة، تتعلق بمن يسمح له بالدخول والخروج، تبعا لمصلحة الخلية، وهي تنفذ هذه التعليمات بطرق حساسة، ودقيقة يعجز عنها البشر.
أما الطبقة الداخلية (Cytoplasmic Membrane) فهي الأكثر حساسية، والأدق شفافية، والأبلغ صنعا، والأروع اعجازا، ويكمن اعجازها في دقة صنعها، وطبيعة وظيفتها، فهي تشكل غشاء للخلية، مكونا من طبقتين دهنيتين، مرتبة جزئياتها ووحداتها بطريقة بديعة مذهلة، وبشكل يجعل منه غشاء طريا ومتموجا أقرب ما يكون إلى سائل متجاذب الأجزاء، له مهام

وخواص عظيمة الأهمية للخلية، إذ لديه المقدرة على الاستقبال بأحسن طريقة والمنع بكل أدب ولطف لمن لا يراد إدخاله إلى حرم الخلية، وفيه ممرات عليها حرس متيقظ صباح مساء، يفتح الطريق أمام الصديق المفيد، ويغلقه في وجه العدو الضار.
هذه الطبقات الثلاث التي لفت المدينة الرياضية بمدرجاتها، ومبانيها وساحاتها الواسعة، زادت في حجمها الطبيعي إلى ثلاثة اضعاف على الأقل، وهذه رغم سمكها إلا انها تسمح بمرور اجسام اسطوانية الشكل. مرنة القوام، متينة البنية، معقوفة الطرف الداخلي المتصل بجسم البكتيريا، يبلغ طول الأسطوانة الواحدة (Flagella) حوالي عشرين ضعف طول الخلية الأم، فهو يشبه خرطوما طويلا يصل داخل الخلية بخارجها.

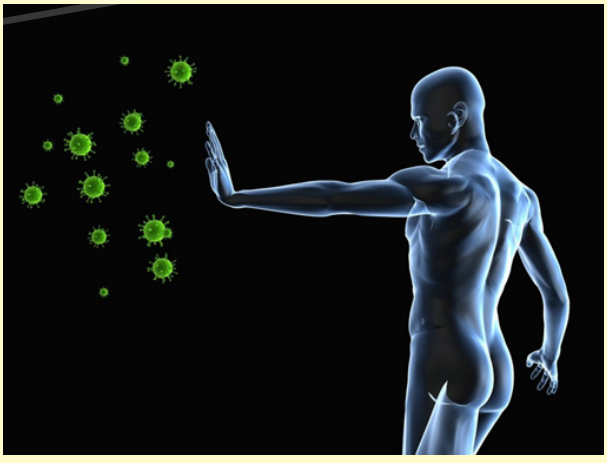

فإذا ما أردنا أن نلحق هذا الخرطوم بالمدينة الرياضية. سالفة الذكر، ليربطها بما حولها، كما يربط داخل الخلية بخارجها، ما علينا إلا تفكيك الخرطوم إلى جزئياته المكونة له، ثم جمعها ووضعها جنبا إلى جنب كخرز، وتمديد الناتج الذي سيبلغ عشرة كيلومترات في شارع متصل بالمدينة الرياضية، وإذا كررنا ذلك في عشرات الأسواط التي تملكها الخلية الواحدة، فإننا بحاجة إلى عشرات الشوارع، التي تصل المدينة الرياضية بما حولها، لنمدد بها أسواط الخلية، كما أننا بحاجة إلى أن نستنجد بجميع الشرطة في المنطقة، لتحويل اتجاه هذا السير عن دائرة قطرها عشرين كيلومترا على الأقل!!
هذا السوط العظيم يتكون من نوع واحد من البروتينات اسمه فلاجلين، تترتب وحداته بجانب بعضها، على شكل سلاسل من الجزئيات المتراصة والمرتبة بدقة متناهية، لتشكل خرطوما يجمع بين المرونة والصلابة، وقدر من الليونة التي تسمح له بالحركة اللولبية، باتجاه عقارب الساعة، أو عكسها حسب الوجهة التي تقصدها البكتيريا.
وأصل هذا السوط يبدأ من داخل جسم البكتيريا متجها للخارج، ومخترقا الطبقات الثلاث، أما

البكتيريا لم تدخل قاموس المعرفة البشرية إلا في القرن السابع عشر

قاعدته الداخلية فهي على شكل محرك القارب، يولد بروتونات، ويضخها بطريقة بديعة لتوليد طاقة كافية، لتحريك اكثر من خمسين قطعة مختلفة من البروتينات، متخصصة في تحريك جسم السوط بالطريقة والسرعة المطلوبة. علما أن البكتيريا يمكنها قطع مسافة تزيد عن خمسين ضعف طولها في الثانية الواحدة.
ولو قطع السوط لسبب أو لآخر فإن البكتيريا قادرة على تعويضه، خلال فترة لا تزيد عن خمس دقائق، حيث يفرز بروتين الفلاجلين فورا، ويبدأ بتكوين خرطوم اسطواني على أقصى طول ممكن للسوط ثم تبدأ اللمسات النهائية، حيث تتدحرج الوحدات البنائية في الأسطوانة من داخل الخلية، باتجاه الطرف الأبعد، ثم ترتب نفسها في أبعد نقطة منه، وهكذا يتتابع الترتيب والبناء، حتى يتم ملء الأسطوانة كاملة خلال خمس دقائق فتعود حركة البكتيريا كما كانت!! ﴿**صنع الله الذي أتقن كل شيء...**﴾.
هذا السوط الذي يدفع البكتيريا أمامه، وبسرعة هائلة، بالنسبة لحجمها، لا بد منه لها، لتبحث عن رزقها هنا وهناك، وتهرب من اعدائها الكثر في محيطها! فكيف نميز بين هذا وذاك يا ترى؟ فسبحان الخالق ﴿**الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى**﴾!!
فقد زودها الله تبارك وتعالى بمراكز استشعار متخصصة في غشاء الخلية (الطبقة الثلاثة)!! الغذاء المحبب الذي تعشقه البكتيريا، أو الأكسجين،

أو الضوء، الذي تريده تستشعره جزئيات معينة مخصصة لهذا الغرض، ثم تنشئ قوة تجاذب باتجاهه، فتوحي للسوط بحركة معينة، يدفع بعدها

رغم صغر حجمها فيها من الأسرار ما يبهر العقل

بالاتجاه المطلوب!!
بينما توجد جزئيات اخرى، وفي الطبقة نفسها تستشعر الخطر، فتحدث قوة تنافرية سريعة جدا، تجعل السوط يعكس حركته، ويغير اتجاهه فيهرب من الخطر فورا!!
هب اننا حصلنا على المكان الواسع الملائم!! والأعداد الهائلة من الخرز الملون!! وطاقم العمل الماهر النشيط!! (وشرعنا في البناء)!! فبعد انجازه، بعد هذه السنوات الطوال وهذا الجهد الجبار ماذا نرى أمامنا!! سنجد أنفسنا مشدوهين امام هذا النموذج، ننظر بوجوه بعضنا دهشة واستغرابا!! لا نعرف ما نقول، فنحن أمام كيس هائل طويل ممدود ومعبأ بالخرز الملون فقط لا غير!! ونموذج هامد جامد لا حراك فيه، ساكن لا يثير اعجاب احد!!
بل ربما ضحكنا من أنفسنا وتساءلنا، لماذا أهدرنا كل هذا المال؟! وخسرنا كل هذا الجهد؟! وأضعنا كل هذا الوقت؟ ولم ننته إلا إلى لعبة خرزية جامدة، ربما لا تثير فضول أحد!! إلا أن حجمها غير عادي! علما أن هذا الحجم سيثير علينا كثيرا من سخرية المارة، الذين لا يعرفون هدف المشروع! ولا نستغرب إن علق بعضهم بالقول "الجنون فنون"!! وربما علق آخر قائلا: "الفرق بين الجنون والعبقرية شعرة لا غير"!!
فإذا أردنا أن نعكس المشهد، وتتزاحم على مسامعنا آيات التفريط والإعجاب، ممن سندعوه لمشاهدة نموذجنا هذا!!
فما علينا نحن العلماء- الذين اجهدنا أنفسنا في صناعته- إلا أن نبعث فيه الحياة!!
نعم الحياة!!
فتتحرك الجزئيات!!
وتتجاذب الذرات!!
وتعمل الأنزيمات!!
ويتحرك النموذج في كل الاتجاهات، يبحث عن رزقه لينمو ويكبر وينقسم ويحفظ نوعه!!
نعم، إن أردناه مشروعا هادفا، لا لعبة هامدة، جاداً لا عابثا، علينا أن نبعث به الحياة التي تضبط حركة الجزئيات بل الذرات، الحركة الهادفة الجادة المنتجة والمنضبطة في الوقت نفسه!!
ولكن أنى ذلك للعلم مهما تقدم!!
وأنى ذلك للعماء مهما تطاولوا!!
ضعف الطالب والمطلوب.
فللخلق سر!!
بل أسرار!!
لا يعرفها إلا صاحبها العلي القدير.
وللحياة واهب واحد لا غير.
فسبحانه جلت قدرته.
وعظمت حكمته.
وتبارك اسمه.
﴿هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه﴾
هذه المخلوقات المجهرية، الصغيرة بأحجامها الدقيقة جدا، وأسواطها الأدق والأصغر، يمكن رؤيتها بسهولة، إذ أخذنا عينة بسيطة من التراب، أو مفرزات الجسم البشري كالبراز ووضعناها تحت المجهر الخاص، نراها على طبيعتها تسرح، وتمرح، تأكل، وتشرب، وتتنفس، وتخرج مفرزاتها المختلفة وتنقسم وتتكاثر، كل يسير على هواه، وبالاتجاه الذي يريد، يبحث عن رزقه، وبسرعة عجيبة، دون تصادم، ودون ضوضاء، أو صخب.

كل هذه المليارات الجرثومية، والحركات الدؤوبة، التي تراها، لا تسمع لها صوتاً، ولا همساً، صمت رهيب يلف عالم البكتيريا، بل عوالم عجيبة من الميكروبات! تدب على هذه الأرض دون علمنا. ولكن بعلم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو العليم القدير **﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾**.

-سبحانك ربي ما أعظمك! وما أبدع خلقك! وما أجمل صنعك! وضعت كل شيء في مكانه وخلقت كل شيء بقدر، ولحكمة تعلمها أنت، ولا نعلمها نحن، لضعفنا، وجهلنا، وقلة حيلتنا!!

-سبحانك ما أرحمك بنا نحن البشر! وضعت لنا من المعجزات والآيات في كونك المنظور، ما يهدي الانسان العادي الحائر إلى جلالك، ويأخذ بيده إلى جنابك!

-ووضعت للعلماء في كل خلق صغر ام كبر معجزة!! بل معجزات! تجعل من يبحث منهم عن الحقيقة الخالدة يهتف بعفوية الفطرة السليمة من أعماقه: يا الهي، ما أعظمك!!

-مستسلماً منقاداً بفعل قناعة يقينية، لا تزيدها الأيام إلا رسوخاً وثباتاً ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾.

-سبحانك ربي ما أرحمك بنا نحن العلماء!! فكم من عالم رأى من آياتك العظيمة، ما رأى تحت مجهره فأعرض عنها!! وكأنها لا تعنيه، فلم تحرك في كيانه ساكناً ﴿**أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**﴾!! سبحانك فلم تستعجل عقابه، بل تمد له مداً، وتمهله ولكنك لا تهمله، تعطيه الفرصة تلو الأخرى، عله يتذكر أو يخشى!!

سبحانك ربي ما أحكمك! تقدر ولا نقدر، تعلم ولا نعلم، وأنت علام الغيوب، لك في خلقك شؤون، فمنا من لم يزده علمه إلا بعداً عنك ونفوراً، ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾. ومنا من زاده علمه تذللاً وتعبداً وتقرباً منك، طمعاً برحمتك وجميل عفوك، وصدق من قال:

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يقضي عليه اجتهاده

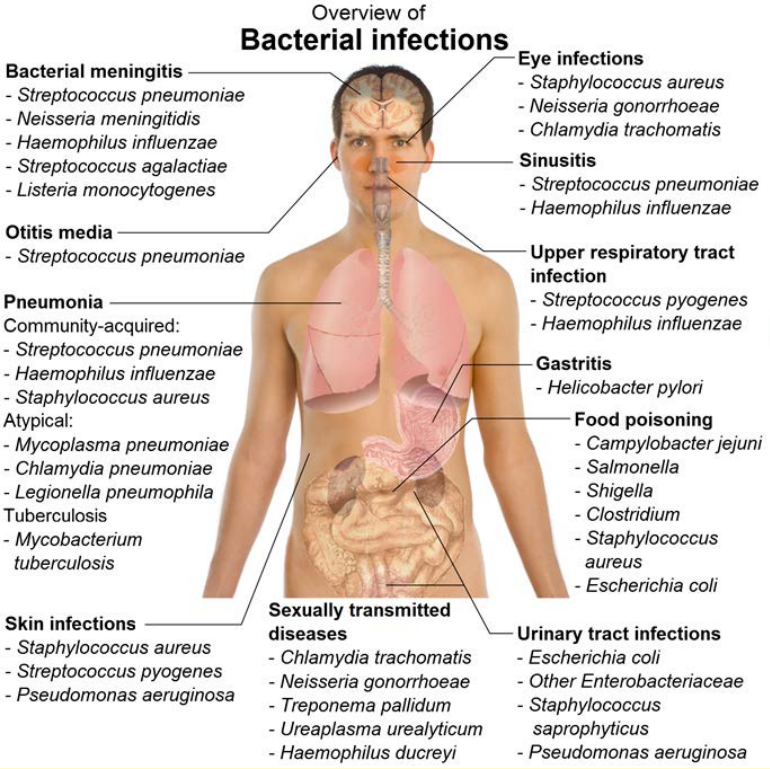

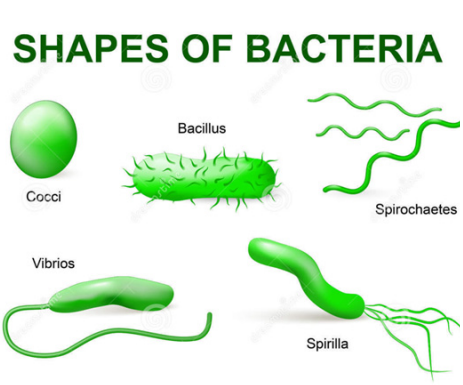

* اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال، (بريطانيا). وللراغبين بمتابعة البحث بكامله العودة الى الموقع www.eajaz.org

بين العلم الطبيعي والإيمان بالغيب

د. محجوب عبيد طه*

الإيمان بالغيب جزء أساسي من عقيدة المسلم. قال تعالى في صفات المتقين: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (البقرة:٣)، وأنواع الغيبيات في عقيدة المسلمين كثيرة، أخبر عنها القرآن وتحدثت بها الأحاديث الشريفة، منها غيبيات مضت ومنها غيبيات تأتي ومنها غيبيات معاصرة هي مما لا يدركه الحس البشري ولا يشمله نطاق الحواس. وهذه الأخيرة هي التي تهمنا في هذا الحديث، منها الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وقدرته القاهرة فوق العباد والمخلوقات، والإيمان بالملائكة وبالجن والشياطين وبحقيقة أثرهم في حياة الناس، وكل هذا من ثوابت العقيدة وأركانها، مما لا يجوز لمسلم أن ينكره أو يصرفه بالتأويل والتحرير والتمويه.

وإيمان المسلم بالله يقتضي الإيمان بتأثيره اللحظي الدائم على كل مجريات الأمور في الكون، وبصلته المباشرة وأثره على نفوس البشر ودخائل الصدور، ويستعيذ المسلم بالله من الشيطان ووسوسته، ويعلم من صفاته ما جاء به صريح القرآن: ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ (الأعراف: ٢٧)، و ﴿ **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ (الناس: ٥، ٦)، و ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ (الزخرف: ٣٦).

إذن فعقيدة المسلم تقتضي الإيمان بتأثيرات غيبية عديدة، لا تشملها حواس الناس ولا تدركها، ولكن فعلها حقيقي ويلزم أن يؤخذ في الاعتبار في ما يهم الناس من أمور الحياة. ولكن، كيف هذا والمسلم المعاصر يقف على معطيات العلوم الطبيعية وعلى منهجها وفلسفتها ونتائجها وعلى عظيم أثرها في تغيير أساليب حياة الناس ومعايشهم؟

كثير من الناس، من المسلمين وسواهم من أهل المعتقدات الغيبية، يظن أن في الأمر حرجا أساسيا وتناقضا واضحا لا سبيل لمعالجته ويحسن أن يغض عنه الطرف. وهذا في الحقيقة وهم كبير وفيه سوء ظن بالعقيدة أو بالعلوم الطبيعية أو بالإنسان وصدق تعامله معهما معا ومع الكون والحياة بصفة عامة، ذلك أن الصدق وإخلاص النية وتطهير السريرة وتنقيتها هي من صفات الإنسان السوي ومن الخصائص اللازمة للمؤمنين، ولا يتسق أبدا أن يجمع المؤمن في عقيدته ومنهج حياته بين متناقضات ينكر بعضها بعضا. والاعتقاد بصحة العلم الطبيعي جزء من الدين، لأن العلم الطبيعي يتعلق بالظاهر، وتصديق الظاهر دليل العقل والحكمة، ومن لا يقف عند الظاهر ويتأمله ويربط بين أحواله بالتسبيب والتعليل لا ينتظر منه أن يحسن الاعتقاد بوجود الغيبيات وبحقيقة تأثيرها في الحياة، ولذلك فليس واردا أن نسحب الثقة من العلم الطبيعي، لأن الإيمان بالثابت من العلم الطبيعي هو مقتضى العقل وجزء من الإيمان بصدق الدين. بل إن صريح القرآن الكريم حث على تدبر الكون والكائنات وعلى تأمل خلق الله وإدراك سننه في سلوك المخلوقات وفضل العالمين بهذا على من جهلوه، وهو من جوهر العلم الطبيعي ويتم بوسائله ويحقق أهدافه.

فكيف إذن السبيل للجمع بين العلم الطبيعي والإيمان بالغيب إيمانا حقيقيا يجعل له دورا فعالا في الحياة؟

سبيل ذلك أن نحدد بوضوح معنى وحدود العلم الطبيعي. ودعنا في البداية نقول إن العلم الطبيعي لا يشمل كل ما يهم الناس في حياتهم، مؤمنين كانوا أم ملحدين، وليس ممكنا أن يبني الإنسان حياة منظمة سوية على أسس العلوم الطبيعية ونتائجها، إذ هنالك مفاهيم أساسية للحياة المتحضرة لا يشملها نطاق العلم الطبيعي، منها مثلا مفاهيم العدل والظلم والحق والباطل. وعدم شمول نطاق العلم الطبيعي لمثل هذه المفاهيم الضرورية للحياة

الاجتماعية المنظمة ليس أمرا مرحليا يتعلق بالطور الحالي من مسيرة العلم، وإنما هو أمر تقتضيه طبيعة هذه العلوم التي تقصر اعتباراتها على المنهج التجريبي ولا تسمح إلا بالمصطلحات التي تعرف تعريفا إجرائيا عمليا، بمعنى أن كل تعريف علمي توضيح للخطوات التي يلزم اتباعها لنحدد المقدار المعرف انطلاقا من مقادير سبق تعريفها. هذا التقييد من أسس العلم الطبيعي وجوهر منهجه ولا غنى عنه لهذا البنيان الشامخ الذي اتسعت آفاقه وانتشرت تطبيقاته وأثرت نتائجه على حياة الأفراد وعلاقات الدول، ومع ذلك فليس ممكنا أن نثبت على أساس العلم الطبيعي وبمنهجه ووسائله أن السرقة جريمة أو أن الصدق فضيلة. وإذن فنطاق العلم لا يشمل أمورا ضرورية في حياة الإنسان المعاصر، هذه ناحية، أما الأخرى، وهي الأهم، ظن الناس أن العلوم الطبيعية لا تعرف الغيبيات ليس صحيحا، لقد اضطر العلماء الطبيعيون في مراحل عديدة ليأخذوا في الاعتبار تأثيرات يجهلون مصدرها، ثم بنوا على افتراض وجود مصادر لها، نظريات تحدد خواص هذه المصادر المجهولة ومظان العثور على آثار أخرى لها وكيفية متابعتها والتأكد من حقيقة وجودها. من هذه المصادر ما تحول بمرور السنوات وتجويد وسائل التجريب من الغيب إلى الظاهر ومنها ما ظل حتى يومنا هذا مصدرا غيبيا لم يره أحد ولكنه يدخل في الحسابات ولا تصح بدون أخذه في الاعتبار . من أمثل ذلك (جسيم النيوترينو) وهو جزء أساسي من نظرية الطاقة العالية في الفيزياء الحديثة، ومع ذلك لم تسجله الكاشفات التجريبية حتى الآن، فوجوده غيبي لكن تأثيره حقيقي لا يشك فيه أحد من المتخصصين في هذا المجال.

وللمرء أن يتساءل: ما دام الأمر كذلك فما سبب الاختلاف إذن حول غيبيات الدين ولماذا لا يعترف العلم الطبيعي بوجود الشياطين مثلا ويدرس تأثيراتهم التجريبية؟ مرد ذلك إلى ضيق نطاق العلم الطبيعي الذي تحدثنا عنه، من ناحية أخرى تمنع أن يشمل اهتمامه تأثير الشيطان، كما منعت الناحية التي ذكرناها من قبل أن يشمل اهتمامه مفهوم العدالة. هذه الناحية هي أن الطريقة العلمية تتطلب التكرار: أن تتكرر الظاهرة بتطابق تام كلما تكررت القرائن الظاهرة المتصلة بها. هذا الشرط تحقق في حالة (جسيم النيترينو): كلما تحققت ظروف معينة يختفي قدر معين من الطاقة دون سبب معلوم. إذن ففرضية وجود شيء ما يظهر في هذه الظروف ويأخذ هذه الطاقة المفقودة فرضية تقع في نطاق العلم الطبيعي، إذ يمكن تكرار الواقعة من اختبار صحتها، هذا الشرط ضروري للطريقة العلمية التجريبية ولا يتحقق في تأثير الشيطان. أخبرنا الله تعالى أنه سخر لسليمان ـ عليه السلام ـ الجن: ﴿**وَمِنَ الجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ**﴾ (سبأ: ١٢) ، ولم يقل لنا أنه سيسخر الجن لكل رجل على ما كان عليه سليمان من الصلاح والتقوى، بل إن القرآن وضح أن هذا التسخير استجابة لسؤال سليمان ربه أن يعطيه ملكا فريدا لا يتكرر، إذ قال: ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي**﴾ (ص: ٣٥). وأثر الغيبيات العقائدية في حياة الناس على نحو عام، ليس مما يتكرر تكرارا تطابقيا بتحقيق الأحوال المقارنة له، بل إننا لا نحسن تحديد هذه الأحوال على ما يلزم في تحديد ظروف التجارب. يدعو المرء بالدعاء في حال يراها من دواعي تحقيقه وقد يستجاب له أو لا يستجاب وقد يعود لمراجعة حاله ويتهم صدق توجهه وصفاء نيته، وهذه أمور لا تخضع لقياس ولا تطيقها أوعية العلم الطبيعي. وخلاصة القول إن هناك أمورا في الحياة هامة وضرورية للأفراد والمجتمعات، ولا يضيرها إلا أن يشملها العلم الطبيعي في ما يشمله من المفاهيم والاهتمامات، وليس هنالك تناقض بينها وبين العلم الطبيعي، من هذه الأمور ما يهم كل الناس، مؤمنين كانوا أم ملحدين، ومنها ما يهم المؤمنين بالغيبيات العقدية دون سواهم. ولا يوجد تناقض بين هذه الأمور والعلم الطبيعي، وهي جوانب من حياة المؤمن واهتماماته يكمل بعضها بعضا، وكلها من فضل الله على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله العودة الى الموقع
www.eajaz.org

دهن الخنزير يموّه بأرقام

الدكتور محمد أمجد خان
(معهد البحوث الطبية بالولايات المتحدة)*

في الدول الغربية كلها تقريبا، بما في ذلك أوروبا، الاختيار الأول للحوم هو الخنزير. فهناك الكثير من المزارع في هذه البلدان لتربية هذا الحيوان، حيث يبلغ عدد مزارع الخنازير في فرنسا وحدها أكثر من ٤٢،٠٠٠.
تحتوي الخنازير على أعلى كمية من الدهون في الجسم من أي حيوان آخر. لكن الأوروبيين والأميركيين حاولوا تجنب هذه الدهون.
ولكن أين تذهب دهون هذه الخنازير؟
يتم ذبح جميع الخنازير في المسالخ تحت مراقبة قسم الأغذية. وكان الصداع الذي يؤرق قسم الغذاء هو التخلص من الدهون التي يتم إزالتها من هذه الخنازير. رسميا، كان يتم حرقها (منذ حوالي ٦٠ سنة). بعد ذلك فكروا في الاستفادة منها .
أولا، تم تجربتها في صنع الصابون ونجحت التجربة.
ثم، تم تشكيل شبكة كاملة لمعالجتها كيميائيا وتعبئتها وتسويقها، واشترتها شركات التصنيع الأخرى. في غضون ذلك، وضعت جميع الدول الاوروبية قاعدة أن كل المواد الغذائية، ومنتجات العناية الشخصية والمنظفات الطبية يجب كتابة مكوناتها على غلافها. لذلك، تم إدراج هذا المكون كدهن الخنزير.
كل الذين عاشوا في أوروبا على مدى السنوات الـ ٤٠ الماضية يعرفون هذه الحقيقة. ولكن، تم حظر هذه المنتجات من قبل الدول الإسلامية في ذلك الوقت، لاحتوائها على دهن الخنزير، ما أدى إلى عجز في الميزان التجاري للدول الأوروبية.
بالعودة بالزمن، وإذا كنت ترتبط بطريقة أو بأخرى ببلاد جنوب شرق آسيا والهند، فبالتأكيد انك تعرف العامل الذي أدى لاثارة الحرب الأهلية عام ١٨٥٧م. في ذلك الوقت، كانت ذخيرة البنادق تصنع في أوروبا، وتنقل إلى شبه القارة الهندية من خلال البحر. والذي كان يستغرق شهرا للوصول إلى هناك. وكان البارود يفسد بسبب التعرض للرطوبة.
وحصلوا على فكرة طلاء الرصاص والذخيرة بالدهون، التي كانت دهن الخنزير. وكان يجب ازالة طبقة الدهون بخدشها بواسطة الأسنان قبل استخدامها. وعند انتشار هذه المعلومات، رفض بعض الجنود، ومعظمهم من المسلمين وبعض النباتيين، القتال، والذي أدى في نهاية المطاف إلى حرب أهلية.
فطن الأوروبيون لهذه المشكلة، وبدلا من كتابة دهن الخنزير، قاموا بكتابة دهون حيوانية.
كذلك، يعرف هذه الحقيقة أولئك الذين عاشوا في أوروبا منذ عام ١٩٧٠. وعندما سُئلت الشركات المصنعة من قبل السلطات في الدول الإسلامية، ما هي هذه الدهون الحيوانية؟ أخبروا بأنها كانت دهون البقر والأغنام. وأصبح السؤال المطروح هذه المرة، إذا كانت دهون البقر أو أغنام، فهو لا يزال يحرم على المسلمين، حيث لم يكن ذبح هذه الحيوانات حلالا، حسب الشريعة الإسلامية. وبالتالي، تم حظرها مرة أخرى.
الآن، أصبحت الشركات متعددة الجنسيات، تواجه نقصا شديدا في المبيعات، حيث تأتي نسب عالية من دخلها من بيع بضائعهم إلى البلدان الإسلامية. ولكي تجني المليارات من الدولارات من أرباح صادراتها إلى العالم الإسلامي، قرروا أخيرا البدء بلغة (الترميز Code)، حيث لا يعرف معناها الا المسؤولون في إدارة الغذاء ، وتركت الرجل العادي لا يعرف عنها أي شيء.
وهكذا، بدؤوا استخدام الرمز E، وهذه المكونات-E موجودة في معظم منتجات الشركات متعددة الجنسيات، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر:
معجون الأسنان، كريم الحلاقة، علكة، شوكولاتة، حلويات، بسكويت، معلبات، فواكه معلبة، ومنها ما يجري استخدامها في بعض الأدوية...كالفيتامينات.
ومع بداية استخدام هذه المنتجات في مجتمعاتنا الإسلامية دون تمييز أو معرفة... بدأت مجتمعاتنا تواجه مشاكل مثل المجون، والوقاحة والاختلاط الجنسي.لذلك، يطلب من جميع المسلمين، أو الذين لا ياكلون لحم الخنزير، فحص مكونات الاصناف التي يتم استخدامها يوميا، ومقارنتها مع القائمة التالية من الرموز. إذا وجدت أي من المكونات المذكورة أدناه، يجب تجنب تلك المنتجات فورا، لاحتوائها على دهن الخنزير.

*** E100. E110. E120. E140. E141. E153. E210. E213. E214. E216.E234. E252. E270. E280. E325. E326. E 327. E334. E335. E336.E337. E422. E430. E431. E432. E433. E434. E435. E436. E440.E470. E471. E472. E473. E474. E475. E476. E477. E478. E481.E482. E483. E491. E492. E493. E494. E495. E542. E570. E572.E621. E631. E635. E904 ***

* نقلاً عن بريدالقراء، chabek@gmail.com

الرحمن علّم القرآن - آيات قرآنية للتدبر

القاضي المستشار الشيخ حسين يوسف غزال*

بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى: ﴿ **وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾. (سورة الواقعة).

هناك لقطات للمصور حين يبلغ نظره مشهد رائع في الطبيعة أو في الكون فيسارع إلى تسجيل هذه اللقطة ثم يحدث بها من حوله أو من يحب من قريب أو صديق .

كذلك هناك لقطات في الآيات القرآنية الكريمة تستدعي الانتباه وتوقظ العقل وتحرك الفكر

ولقد استوقفتني هذه الآية الكريمة ﴿ **وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ سورة الواقعة -٦١-

وتأملتها مرارا، قال تعالى ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ**﴾ والمراد بالتثنية التكرار مرة بعد مرة

وكنت أجد في كل مرة مطلا يدهش العقل ويلقي أمامه أبعادا وآفاقا يسرح فيها الخيال .. هل فكرت أخي المسلم في بدء خلقك وأنك نشأت من تلك القطرة من الماء وأن هناك عشرات القطرات تذهب سدى لا يتم لها التلقيح مع تلك البويضة في الرحم ، ألم يخطر في ذهنك أنه كان من الجائز جدا ان تكون نطفة غير مخلقة؟ وبالتالي ان لا تظهر الى هذا الوجود وان الذي شاء ايجادك يمكن أن لا يشاءه أو أن يشاء إيجادك خلقا أخر في هذا الكوكب أو في كوكب أخر ... إن جولة الفكر وتأمل العقل يبدأ عملها من هذه النقطة : كيف جئت ؟

كان بالإمكان أن لا تجيء ؟ كان بالإمكان أن تكون خلقاً أخر

ثم تأمل معي هذا التسلسل في الآيات :

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١)وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ من الآية ٥٨ - ٦٢ الآيات في سورة الواقعة

ألست ترى أخي القارئ أن ربك يخاطبك من خلال الجماعة - أفرأيتم - بأن تستعمل -الرؤية - التي تشمل البصر والبصيرة وتتعداه إلى الفكر والعقل والتأمل ، إنها تحثك على البحث والنظر في بدء خلقك - أفرأيتم ما تمنون - ليلفتك إلى النظر في قطرة المني التي منها نشأت من أنشأها ؟ ومن قدرها ومن جعلها موجبة لا سالبة ؟ وتأمل التساؤل الذي يحرك عقلك - **أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ** - إنه تساؤل هل هذا من صنع الخالق أم من صنعكم أنتم البشر إنه تساؤل ليس لتحتار أي الفريقين ولكنه تساؤل يضعك أمام التسليم عن قناعة بأن القدرة الإلهية هي التي دبرت وقدرت وشاءت ، بل إن القدرة الإلهية تتجاوز مبدأ إيجادكم إلى أمور أكبر من ذلك وأخطر

- **وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** (٦١) -

أي آننا أيها الناس لسنا عاجزين أن نبدلكم بأناس آخرين

كما أنه يمكن للمشيئة الإلهية أن توجدكم خلقاً آخر لايخطر ببالكم كنهه أو يدخل تحت تصوركم إدراكه يمكن أن يكون في هذا العالم أو في عوالم أخرى مغيبة عنكم .

وإن كان كبر عليكم تصديق ذلك فإنا نحيلكم إلى أمر تعلمونه جيدا: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)** ﴾

أي إن علمكم ومعرفتكم بمبدأ نشأتكم - على النحو الذي أسلفنا - يكفي أن يكون واعظا لكم ومفضيا بكم إلى التسليم والتصديق بالخالق العظيم الذي منَّ عليكم بالايجاد حيث كان من الممكن أن لا تبصروا هذا الوجود .

ثم تأمل معي أخي القارئ هذا الخطاب الإلهي الرقيق الودود في الدعوة إلى التصديق به وعدم جحوده :

﴿ **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ** (٥٧) ﴾ الواقعة ٥٧

فالله سبحانه يخاطبنا بكل محبة ورفق إنه خطاب للعقل والإحساس والشعور تلمس فيه الرفق والود واللين

وتأمل كلمة – لولا – التي تحثنا على التصديق بالخالق العظيم والإيمان بما يخبرنا به ، وإن لم تصغوا إلى هذا النداء اللطيف الرقيق فإليكم هذه الدلائل المرتكزة على العقل والفكر والمشاهدة : ﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ** (٥٨) ﴾ ؟
أي تأملوا النشأة الأولى وكيف وجدتم .؟ وأنه كان بالإمكان أن لا توجدوا او ان توجدوا في خلق آخر أبعد من نطاق تصوركم .
والآن وقد وجدت على سطح البسيطة وإن وجودك سبقته المشيئة الإلهية ، يقول ابن عربي متصورا الرحمن يخاطب الإنسان :
يا صورة أنس سرها معنائي ما خلقت للأمر ترى لولائي
شئناك فأنشأناك خلقا بشرا تشاهدنا في أكمل الأشياء
وفي الحديث الشريف : << ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن >>
فإذا كان وجودك بمشيئة الله فاعلم أن وجودك مؤقت وأنك وجدت لزمن حدده الله ورسمه لك فلا تغرنك الحياة الدنيا ولا تسترسل في مباهجها واستعمل عقلك لماذا وجدت ؟ وأين مصيرك؟ وما هي الغاية من وجودك؟
إذا رجعنا إلى الآية : ﴿ **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ** (٥٧) ﴾ (الواقعة ٥٧)
نجد فيها نداء خفيا للتصديق بالذي خلقك والتعرف على الذي أوجدك وفي الحديث القدسي ((ابن آدم أطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء وإذا فُتُّك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) .
وتأتي الآية الكريمة ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** (٧٨) ﴾ (النحل ٧٨)
لتلفتنا إلى أن الله سبحانه جعل لك منافذ تطل بها على الكون من حولك .
وبدأ بالسمع لأنه مفتاح للتفاهم مع محيطك وبه تدرك الألفاظ والأصوات وكما قيل – الصوت موهبة السماء – فتطرب لشدو الأطيار ورنين الأوتار وخرير الأنهار وحفيف الأشجار ثم ثنى بالبصر لتطل به على العالم الأرضي بسهوله وجباله وبحاره وعلى العالم العلوي في أبعاد السماء وكواكبها وشمسها وقمرها قال تعالى :
﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ** (٣) ﴾ (تبارك)
أي عندما تتأمل السماء لا تجد إلا تناسقاً وإبداعاً وإذا حاولت أن تجد عيباً وأنت تحدق في أنحاء السماء فإن بصرك سيرتد خاسئاً خائباً ذليلا
قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ** (٤) ﴾ (الملك ٤)
ثم ذكرت الآية بعد السمع والبصر –الأفئدة – ويراد بها العقل
لتتدبر وتفكر في القدرة الإلهية : في مواقع النجوم قال تعالى : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** (٧٥) **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** (٧٦) ﴾
في اختلاف الليل والنهار ، في خلق السموات والأرض في ما خلق وذرأ وبرأ في الأرض من حشرات وحيوانات ونباتات في السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي التفكير في ما اكتشفه علماء الفضاء من وجود ملايين المجرات التي كل منها تحوي على ملايين النجوم ، إن هذا عالم آخر ولتعلمن نبأه بعد حين .
إن التفكر في كل ذلك يوصلك إلى خالق الكون .
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ((تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق))
لقد ذكرت الآية الكريمة : أن الله سبحانه وهب الإنسان السمع والبصر والعقل ليطل بها على العالم وبالتالي لترشده إلى الخالق العظيم وأنه إذا أهملها يكون محاسبا قال تعالى :
﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** (٣٦) ﴾ (الإسراء ٣٦)
ويقول علماء التوحيد : إن أول مايجب على العبد معرفة الله
قال تعالى : ((فاعلم أنه لا إله إلا الله)) وركزت على كلمة – فاعلم – التي تطلب منك العلم بالله ومعرفته فلا يكفي مجرد النطق بالشهادتين لتكون مسلما بل لا بد من قرن النطق بالعلم والمعرفة واليقين ،
وقالوا في الآية الكريمة : ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) أن المراد ب – يعبدون – يعرفوني .

فإذا تعرفت على ربك ، وأنه هو الذي منَّ عليك بالإيجاد صرت مديناً له بالشكر على إيجادك وبالتالي الإمتثال لأوامره والخضوع لطاعته .

يقول ربنا سبحانه : ((وهديناه النجدين)) أي عرفنا الإنسان طريق الخير وطرق الشر ليختار واحدة منهما وأنه محاسب على هذا الاختيار ، فقد منحه الله العقل والفكر والإرادة ليتصرف بإرادته كما يشاء ويختار وما عليه إلا أن يزن الأمور بعقله ثم ينفذ ما يشاء بإرادته، قال تعالى: ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) قالوا الرسول هو العقل ولذا لا يحاسب المجنون .

وإن الدعوة إلى استعمال العقل والفكر نجدها تتردد كثيراً في قرآننا الكريم فكلمة – يعقلون – وردت في أكثر من خمسين موضعاً وكلمة – يتفكرون –وردت في أكثر من عشرين موضعاً ومثلها كلمة – يفقهون –

على سبيل المثال قال تعالى : ﴿ **وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠)** ﴾ المؤمنون (٨٠)

﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢)** ﴾الأنفال (٢٢)

﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)**﴾ **الأنعام (٥٠)**

﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا** ﴾ سبأ ٤٦ أخي القارئ إن الذي يفصلك عن البهائم – العقل – فلا تهمله واجعله سلاحك في التدبر في عواقب الأمور حتى تصل إلى شاطئ السلامة قال تعالى حكاية عن الذين أهملوا عقولهم ((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير))

وتأتي الآية الفاصلة في هذا الصدد ﴿ **ولقد ذَرَأْنَا لجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** (١٧٩)﴾ الأعراف (١٧٩)

فهذه الآية الكريمة تفصل بين البشر وغيرهم ممن لم يوهبوا عقلاً للتدبر والتبصر .

وإذا كان العقل هو المصباح الذي يستضيء به الإنسان في حياته ليميز بين الخير والشر وبين ما يضره وينفعه فإذا أهمله صاحبه وسلك طريق الخطأ متجنباً الصواب ومشى في الظلام دون أن يضيء المصباح يكون لا فرق بينه وبين البهائم بل يكون أضل منها – كما تصرح الآية الكريمة – لأنه أوتي نوراً و لم ينتفع به بينما هي لم توهب هذا النور.

و قد أخذ الشاعر المتنبي هذا المعنى في قوله :

و ما انتفاع أخي الدنيا بناظره
إذا استوت عنده الانوار و الظلم.

أي من كان عنده نظر ولم يفرق بين الظلمة و النور فما نفع هذا النظر ؟ فيكون و الأعمى سواء. ((و من كان في هذه أعمى فهو في الاخرة أعمى)) ثم تبعه أبو العلاء فصاغ الفكرة على طريقته : ان لم يكن رشد الفتى نافعاً فغيّه أنفع من رشده.

أي إذا لم يستفد الإنسان من عقله و رشده يكون من لا عقل له أفضل منه.

وإذا كان العقل مصباحك فاسمع معي إرشاد نبيك عليه الصلاة و السلام في بيان حقيقة هذه الدنيا التي قدمت عليها ((ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظلّ تحت شجرة ثم راح وتركها)).

إن وجودك يا صديقي في عمر الزمن كاستراحة المسافر الذي تعب من سفره فجلس يستظل تحت شجرة ومن ثم يتابع السير في رحلته الأبدية .

فالحديث الشريف يرشدنا إلى أمرين :

-١- أن الحياة قصيرة جداً وهي في عمر الزمن كالفترة التي يستريح فيها المسافر .

-٢- إن الحياة الدنيا ليست نهاية المطاف بل هناك حلقات أخرى أشير إليها ((استراح ثم راح))

أي تابع السير فيما قدره الله ، يقول سيدنا إبراهيم : ((إني مهاجر إلى ربي)) فنحن في هجرة دائمة ولكن ألى أين ؟ إلى ربك رب السموات رب العرش العظيم .

وإذا كانت الحياة قصيرة وأنك ستتابع بعدها المسيرة فاسمع معي وصف ربك لنهاية هذه الحياة :

﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠)** ﴾ القيامة ٢٦-٣٠

إنه تَسلسل بلاغي مدهش مع هذه القافية – ق- تراق ، راق – فراق – ساق – المساق –

إنها تطرق السمع بمطارق الضرب وطبول الحرب وتطرق المشاعر والأحاسيس بمطارق الهلع والرهبة والخشوع إنه رهبة الموت ولوعة الحزن وخشوع العواطف وتفجّع الأحبة لقد أخذت الروح تغادر أعضاء جسمك عضواً فعضواً

حتى بلغت التراقي أي أعلا الصدر وصاح قائل : هل من طبيب ؟ هل من راق ؟ ـــ أي يرقي ويداوي وأيقنت أنك ستفارق والتفت الساق بالساق فلم تعد تقوى على الوقوف ولو حاولت لاصطكت الركبتان والتوت إحدى الساقين على الأخرى من ارتخاء القوى وانهيار البنية ، ونادى مناد إلى أين ينتهي الفراق ؟

ويأتي الجواب : ((إلى ربك يومئذ المساق)) .

ها أنت قادم إلى ربك فريداً كماً أتيت إلى هذا الكون فريداً

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ** ﴾ الأنعام (٩٤)

يقول أبو العتاهية بهذا الصدد :

كم رأينا من عزيز طويت عنه الكشوح صاح منه برحيل
صائح الدهر الصدوح سوف يغدو المرء يوما جسداً ما فيه روح كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح

ويقول أحمد شوقي معارضا ابن سينا في قصيدته :

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تدلّل وترفع

فيصف مغادرة الروح :

لما نعيت إلى المنازل غودرت دكاً
ومثلك في المنازل مانُعي

آذنتها بنوى فقالت ليت لم
تصل الحبال وليتها لم تقطع

فزعت وما خفيت عليها غاية
لكنّ من يرد القيامة يفزع

أزمعتِ فانهلّت دموعك رقة
ولو استطعت إقامة لم تُزمعي

بان الأحبة يوم بينك كلهم
وذهبت بالماضي وبالمتوقع

إن هذا يؤذن بأن مهمتك في هذه الدنيا قد انتهت وأنك مهيأ لعبور مراحل أخرى في سفرك الطويل أنك قادم إلى ربك ولبس معك من رصيد إلا ماقدمت من عمل صالح

وإذا كان يهمك أن تنجو مما يصادفك من أهوال في هذه السفرة الرهيبة فاسمع معي وصية نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهي تشمل أربع نقاط :

١-((جدّد السفينة فإن البحر عميق)) أي إنك أمام سفرة شاقة في بحر خضم تحتاج فيها إلى سفينة – من الاعمال الصالحة –تقوى على مواجهة الأمواج العاتية .

٢-((أكثر الزاد فإن السفر طويل))

أي أنك في سفرك تحتاج إلى الكثير من زاد – التقوى – حتى لا ينفذ زادك في وسط الطريق

قال تعالى ((وتزودوا فإن خير الزاد التقوى))

٣-((خفف الحمل فإن العقبة كؤود))

أي أن هذه السفرة فيها عقبات صعاب لا يستطيع عبورها إلا من خف حمله – من الذنوب –فإذا كان حملك ثقيلا أرهقك وصعب عليك متابعة السير خصوصاً أن الطريق غير سالكة .

قال تعالى حكاية عن بعضهم :﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ – الانعام ٣١

٤-((أخلص النية فإن الناقد بصير))

أي اجعل عملك خالصاً لوجه ربك الكريم لا يشوبه رياء أو غرض لأنه سبحانه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص وربك ناقد بصير لا تخفى عليه خافية .

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)** ﴾ سورة قَ

قال أبو تمام الشاعر :

وأخلص لدين الله صدراً ونية
فإن الذي تخفيه يوماً سيظهر

تذكر وفكر في الذي أنت صائر
إليه غداً إن كنت ممن يفكر

فلا بد يوماً أن تصير لحفرة
بأثنائها تطوى إلى يوم تنشر

أمام هذه الوصايا الشريفة لايسعك إلا أن تقف مدهوشاً مأخوذاً من روعة التصوير وبراعة التمثيل وإيجاز العبارة ولطف الإشارة مع جزالة اللفظ وبلاغة القول وقوة الأداء ولا غرو فقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

((أوتيت جوامع الكلم)) فهذه الوصايا تشهد بالإعجاز والإيجاز لا يجاريه فيها أرباب الفصاحة ولا أئمة البلاغة .

وبعد :عسى أن أكون أوصلت جزءاً من الرسالة – لأن الرسالة طويلة – ((وقد وُعظت إن حفظت)) وصدق الله العظيم القائل: ﴿ **وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾.

*أستاذ علم الميراث في كلية الشريعة دار الفتوى.ومؤلف كتاب الميراث على المذاهب الأربعة, وكتاب الكمبيوتر في الميراث.

الفساد البيئي
براً... وبحراً... وجواً...

د. أحمد مليجي*

مقدمة:

جاءت تعاليم السنة النبوية الشريفة لتربينا على احترام البيئة ومكوناتها فجعلت إماطة الأذى والحجر والشوكة والعظم عن الطريق من محاسن الأعمال وشعبة من شعب الإيمان... يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: (الإيمان بضع وسبعون- أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان) (١). وعن أبي ذر، رضي الله عنه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت من مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن) (٢).

وفي حديث أبي ذر، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن طريق الناس صدقة) (٣).

وفي حديث البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)....

.... وجاءت الشريعة السمحة لتحرِّم الفساد وتمنعه بالضرب على أيدي المفسدين، وتضع من بين مقاصدها الحفاظ على النفس، مما يستلزم الحفاظ على الحياة وتحرّي العافية والبحث عن الوقاية والعلاج والتغذية، والسعي وراء سلامة ما فينا وسلامة ما حولنا، وهو ما اصطلح عليه باسم البيئة.

في رحاب الآية المعجزة:

يقول الحق عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. [الروم: ٤١].

الفَسَاد كمصطلح قرآني:

الاصطلاح اللغوي:

الفساد: نقيض الصلاح، وقوله تعالى: (ويسعون في الأرض فساداً) : نصب فساداً لأنه مفعول له أراد يسعون في الأرض للفساد. والمفسدة: خلاف المصلحة....

الدلالة الشرعية:

الفساد في دلالة القرآن والسنة وفق تفسير الجلالين هو الخروج عن حد الاعتدال بالكفر والشرك والتعويق عن الإيمان وبالمعاصي وإهلاك الحرث والنسل وقتل النفس بغير حق والسعي إلى قطع الطريق، والنهب والبغي والتخريب والعثو والعودة إلى حياة الجاهلية بكل مظاهرها. تلكم الفساد والإفساد والقائمون عليه مفسدون.

المفهوم المعاصر:

في عصرنا هذا، يتسع مفهوم الفساد ليطال كل مناحي الحياة بتمثلات جديدة وتمظهرات ومسميات وليدة هذا الزمان، فنجد الفساد في التصور، والفساد في الممارسة والسلوك، والإفساد في المحيط وفي الأنظمة الإيكولوجية أو ما يسمى اصطلاحا بالتلوث البيئي، كما نجد أيضا الفساد أو التلوث الأخلاقي، والفساد الإيديولوجي، والفساد في الكلمات والمفاهيم والمصطلحات. حيث الفساد موجود بوجود الفعل الإنساني، حتى أصبح لسان حالنا يدعو لتخليق الممارسات ومجالات الحياة المهنية والمجالات البيئية ليعود الاعتبار بذلك للضوابط والقواعد الأخلاقية والشرعية.

مدخل:

لا بد من التطرق لبعض مظاهر الفساد المرتبطة بالأنشطة البشرية والتي تطال الماء والهواء والتربة وانعكاساتها السلبية على صحة الإنسان وإنتاجيته. .. ثم لا بد من ضرورة أخذ العبر من النتائج الوخيمة التي لحقت بالإنسان عندما خضع لغريزته واتبع هواه فتصرف بأنانية مطلقة وقدّم مصلحته الخاصة على المصلحة العامة... فأفسد في الأرض بعد إصلاحها وحلت به المصائب والكوارث وهي بالنسبة للعارفين بالله نوع من أنواع الأخذ الرباني للأمم المتمردة التي تخلت عن منهج الله ولم ترق إلى مستوى الخلافة وارتضت حكم الأهواء:

(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (هود ١٠٢).

إماطة الأذى والحفاظ على البيئة سنّة في الإسلام

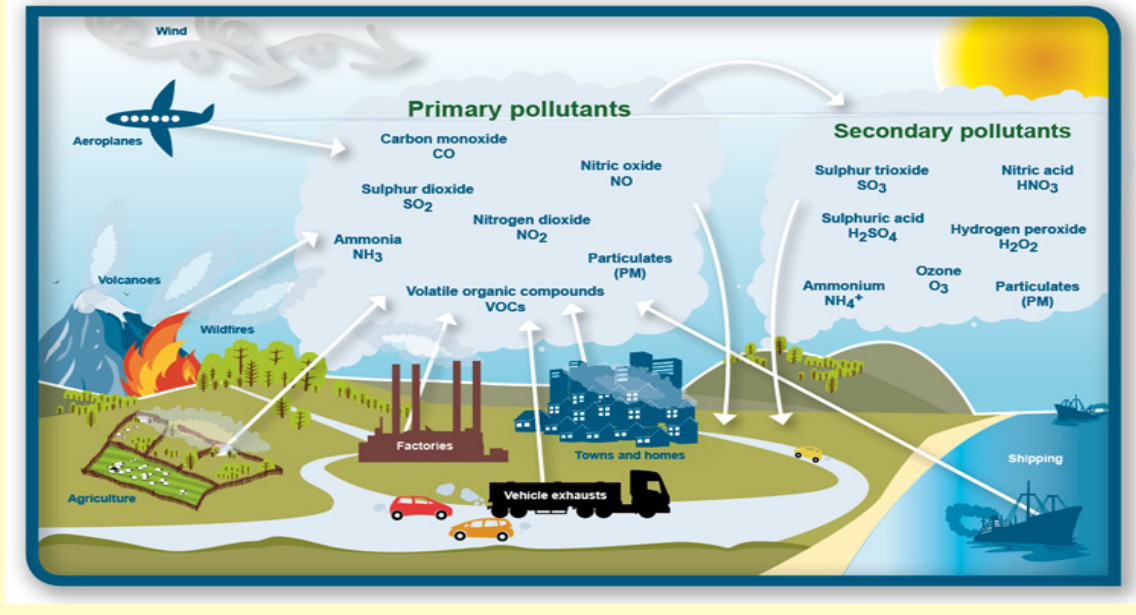

وكان الإنسان أكبر المتضررين. فكان عليه آنذاك مراجعة نفسه... فجاءت التقارير تلو التقارير، من المنظمات الدولية وغير الدولية، الحكومية منها وغير الحكومية، كلها تصب في اتجاه واحد: (لنوقف هذا النزيف!) مما يدل على تنامي الوعي والإهتمام بإشكالية البيئة دوليا وإقليميا ووطنياً.

فكان مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية في استكهولم سنة ١٩٧٢ وكانت قمة الأرض في ريو دي جانيرو سنة ١٩٩٢ والتي صاغت برنامج عمل طموح (جدول أعمال القرن ٢١) (Agenda ٢١).

وكان مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة ١٩٩٤ ومؤتمر التنمية البشرية في كوبنهاغن سنة ١٩٩٥ ومؤتمر المستوطنات البشرية في اسطنبول سنة ١٩٩٦ ثم قمة (ريو + ٥) سنة ١٩٩٧ وقمة (ريو + ١٠) للتنمية المستدامة سنة ٢٠٠٢ في جوهانسبورغ ولازال المشكل

الفساد والإفساد ظلم وعكسهما الصلاح والإصلاح

البيئي قائماً شاهداً على خيبة الأمل بالنسبة للعديد من الإلتزامات والتعهدات التي بقيت حبرا على ورق، آية واحدة تتكلم عن حدوث الظاهرة (ظاهرة الفساد)، وعن مكان حدوثها (في البر والبحر، ويعتبر الغلاف الجوي الذي لم ينج من الفساد هو الآخر، تابعا للبر) وعن المسؤول عن حدوثها (بفعل الإنسان) وعن المتضرر منها (فالعواقب والكوارث البيئية تلحق الضرر بالوجود الإنساني) والعبرة من هذا تقتضي الاقتداء بالمنهج الرباني (رجوع الإنسان إلى خالقه) لأن حدوث الفساد وما يترتب عنه من أضرار يقتضي الوقوف عند الظاهرة وتفكيك عناصرها وتحليل أسبابها بهدف معالجة مسبباتها لتجنب الوقوع فيها ثانية.

آية نزلت منذ خمسة عشر قرنا لم يكن الإنسان آنذاك يعرف شيئا عن التلوث وانعكاساته الخطيرة على التنوع البيولوجي ولا عن التنمية المستدامة ولا عن التغيرات المناخية بسبب الانحباس الحراري ولا عن ظاهرة البيوت الزجاجية...

ولأن هذا البحث يدور حول الآية المعجزة، فهو يركز أساسا على مسؤولية الإنسان تجاه محيطه المتكون من التربة والهواء والماء. لذا كان لا بد أن نتوقف عند بعض التهديدات التي تطال المجال البيئي من جراء أنشطة بشرية غير مسؤولة في قطاعات شتى (من فلاحة وصناعة ونمط عيش وغيرها) والتي تتسبب في الإخلال بالتوازنات البيئية.

بعض مظاهر الفساد في البر والبحر:

... إن المجتمعات البشرية التي تعاقبت على الأرض أحدثت تغييرات على الوسط الذي كانت تعيش فيه. فأنتجت نفايات وفضلات وقذفت بها في الوسط الطبيعي بدون أخذ أية إجراءات وقائية، وبذلك تكون قد دشنت بداية لمسلسل التلوث الذي لم تنته حلقاته بعد. وقد ظل هذا التلوث بدون عواقب تذكر في مرحلته الأولى، لكن سرعان ما تحول، مع التطور الصناعي والفلاحي خلال القرنين الماضيين، إلى كارثة أتت على كل مكونات الحياة من ماء وتربة وهواء. ف (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس).

المكون الأساسي للحياة: الماء

لا تزال القدرة على الحصول على المياه النقية حاجة عاجلة للبشر في كثير من البلدان، ويعزى جانب من المشكلة إلى التلوث فيما يرجع الجانب الآخر إلى نقص في الموارد المائية.

ويعتبر الماء من المنظور الإسلامي أساس الوجود... وأصل كل الأحياء... ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (النور: ٤٥)، ...

لذا، فقد اهتم به الإسلام أيما اهتمام وحث على الاقتصاد في استعماله والحفاظ عليه من التلوث. فكان النبي صلى الله عليه وسلم تكفيه كمية قليلة من الماء للإغتسال والوضوء. ففي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه

اتسع مفهوم الفساد ليضم التلوث البيئي والأخلاقي والعقائدي

وسلم مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف؟ قال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار(٤). وجاء في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم) (الراكد الذي لا يجري)....

.... وأكثر أشكال تلوث المياه انتشاراً ناتج عن فضلات البشر الحاملة للأمراض. وفي هذا الصدد، يفيد تقرير (برنامج الأمم المتحدة للبيئة) (PNUE) لسنة ٢٠٠٢ بأن كمية المياه المستعملة التي تقذفها الدول النامية في تزايد نتيجة التعمير السريع والنمو الديمغرافي في المتزايد.

طالت النفايات البر والبحر والهواء والمناخ.

فإذا علمنا أن مدينة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة ترمي كل ثانية متراً مكعباً من الماء الملوث، والذي يحتوي كل ميليلتر منه (أي جزء من ألف من اللتر) على مليوني أو ثلاثة ملايين من الجراثيم، وإذا علمنا أن متراً مكعباً من مياه الصرف يلوث ٢٥ متراً مكعباً من المياه الصالحة للشرب، أصبح الأمر واضحاً على ضرورة إيقاف هذه الكارثة البيئية وبشكل استعجالي حتى لا ينفلت زمام الأمور ونصل إلى نقطة اللاعودة.

ومن حكمة الله عز وجل ورحمته بنا أن حبا الوديان والأنهار بقدرة التصفية الذاتية (auto- purification) وهي خاصية ذات أهمية قصوى بالنسبة لمصير الكائنات الحيوانية والنباتية والإنسان، لكنها تبقى محدودة وتتقلص فعاليتها كلما زاد حجم النفايات أو نقصت كمية الماء المتدفقة. وليس من الغريب أن يجيء في تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة لسنة ٢٠٠٢ أن ما يناهز نصف أنهار العالم تشكو من التلوث.

ومن أهم أسباب تلوث المياه:

-غياب معالجة المياه المستعملة.
-إلقاء النفايات الصناعية مباشرة في الوديان.
-تسربات مخازن حاملات النفط.
-بقايا المخصبات والمبيدات المستعملة في الزراعة.
-الأمطار الحمضية.

ولا يزال شبح الموت يخيم على المجتمعات البشرية خصوصاً في البلدان النامية، فيحصد حسب المنظمة العالمية للصحة ما بين ٣ و ٤ ملايين شخصاً سنوياً من جراء أمراض متعلقة بجودة الماء (كالإسهال، والتسممات والأمراض الطفيلية...). ...

....أما بالنسبة لمعالجة المياه المستعملة وإعادة استعمالها، فلنا في الإعجاز البيولوجي لجسم الإنسان (وخاصة الجهاز البولي) خير مثال حيث أن كمية الدم التي يضخها القلب خلال اليوم الواحد عبر الشرايين والأوردة تقدر بحوالي خمسة إلى عشرة آلاف لتر. فإذا علمنا أن متوسط حجم الدم عند الإنسان يعادل خمس لترات، خلصنا إلى أن جسم الإنسان يستعمل ويعيد استعمال كل لتر من الماء ألفين إلى ثلاث آلاف مرة حتى تستنفذ صلاحيته ويصبح غير قابل للإستعمال فيتخلص منه الجسم على شكل السائل البولي. (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (الذاريات: ٢١).

المكون الحيوي الثاني: الهواء

يحتوي الهواء على غازات حيوية وأخرى سامة. .. ... ومن أخطر أنواع التلوث ذاك الذي يطال الهواء والذي من أهم مصادره الدخان الناتج عن احتراق المواد... فهناك ثلاثة مصادر أساسية سببها الرئيسي هو الإنسان، تؤدي كلها إلى تلوث الهواء:

-استخدام الطاقة.

-انبعاث الغازات من السيارات والشاحنات.

-الإنتاج الصناعي.

ومن المعلوم أن الأضرار الناتجة عن الدخان لا تقتصر على صحة الإنسان فحسب بل تتعداها إلى أضرار بيئية نذكرمن بينها: الانحباس الحراري والتغيرات المناخية وإفقار طبقة الأوزون وهطول الأمطار الحمضية.

ظاهرة الانحباس الحراري:

لقد تضاعفت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون (CO_2) ثلاث مرات خلال أقل من نصف قرن من الزمن. يتراكم هذا الغاز في الطبقات العليا للغلاف الجوي للأرض حيث يعمل على حفظ حرارة الأرض لكونه يعكس جزءا منها ويمنعها من التسرب إلى الفضاء الخارجي كما هو الشأن مع البيوت البلاستيكية أو الزجاجية. ويذهب كثير من العلماء على أن الغازات ذات مفعول الانحباس الحراري مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان (Methane) وغيرهما قد تتسبب في ارتفاع تدريجي لحرارة اليابسة وما يترتب عنها من تغيرات مناخية هامة.

فمن المتوقع كنتيجة لهذا أن يزداد ذوبان الثلج في القطبين وبالتالي ترتفع نسبة المياه في الأنهار والبحار وما يتبع ذلك من فياضانات قد تغرق بعض المناطق الساحلية.

ظاهرة الدخان الضبابي:

من مظاهر تلوث الهواء الواضحة وجود الدخان الضبابي (Smog) فوق بعض المدن الكبرى نتيجة انبعاث الغازات من المصانع والسيارات. وتبين الدراسات أن هناك ازديادا في الوفيات مع ارتفاع تركيز المواد الهبائية الدقيقة العالقة، ... فمع وجود ضوء الشمس، تتفاعل هذه الغازات فتشكل كثافة عالية من الدخان يمكن ملاحظاته معلقا في الهواء على علو كيلومترات قليلة من الأرض.

ظاهرة الأمطار الحمضية:

من بين الغازات السامة الموجودة في الدخان غازان مسؤولان عن تكون الامطار الحمضية وهما ثاني أكسيد الكبريت (SO_2) وثاني أكسيد النيتروز (NO_2). هذان الأخيران يتفاعلان مع ذرات الماء فينتجان على التوالي حمض الكبريتيك (H_2SO_4) وحمض النيتريك (HNO_3) اللذان يعتبران سما قاتلاً يقضي على النباتات والغابات والبحيرات ويتسبب في إتلاف المنشآت.

فمن نعمة قد يصبح ماء المطر نقمة لأن درجة الحمضية التي يحتوي عليها تذيب أملاح الألمنيوم السامة التي تأتي على الحيوانات والنباتات المجهرية فتدمرها مما يؤدي إلى ندرة في الأسماك التي تتغذى عليها. وقد شوهدت هذه الظاهرة في الشمال الشرقي للقارة الأميركية وأوروبا ومؤخرا في الصين. (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (الواقعة:٦٨-٧٠)

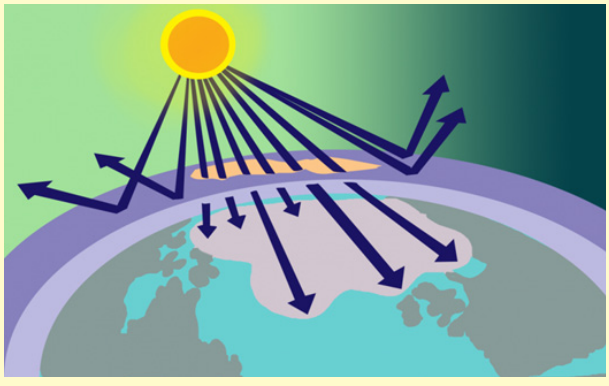

ظاهرة ثقب الأوزون:

غاز الأوزون (O_3) متواجد في غلاف رقيق في الطبقة العليا من الغلاف الجوي (على علو ٢٥ كيلومتر). وحدث أن قرع ناقوس الإنذار سنة ١٩٨٥ بشأن ثقب وقع في طبقة الأوزون فوق القارة القطبية الجنوبية (antarctique) فتوجهت أصابع الاتهام إلى مركبات تحتوي على عنصري الكلور (Cl) الفليور (F) من أبرزها مركب الكلورور فليورو كربون (CFC) وتستعمل هذه المركبات في صناعة الثلاجات.

... ومن النتائج الهامة المترتبة على استنزاف الأوزون زيادة الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس والتي يستقبلها سطح الأرض. ومن المحتمل أن تسجل زيادة في سرطانات الجلد غير الخبيثة التي تصيب في المقام الأول أصحاب البشرة البيضاء إذا لم تتخذ التدابير اللازمة.

المكون الحيوي الثالث: التربة

إن الإنتاج الزراعي رهين بنمو النبات، ولكي ينمو النبات

لا بد له من تغذية متوازنة من أملاح معدنية وماء وشمس...من هنا كان التفكير في إضافة الأسمدة أو المخصبات لتعويض النقص المعدني الذي يطال التربة من جراء امتصاص الأملاح المعدنية من طرف جذور

التربة في خطر وكذلك الأطفال الرضّع

النبات وجني الغلة وتحويلها من الحقل إلى المستهلك. غير أن إضافة الأسمدة التي أريد بها تحسين النمو والمردودية بالنسبة للنبات، أخذت أبعادًا خطيرة. فعن أي ربح نتكلم إذن؟ إن كنا نتحدث عن الربح المادي، فهذه نظرة ضيقة ومؤقتة وجد أنانية لأن في المقابل هناك خسارة جسيمة في ميدان البيئة والصحة والاقتصاد.

ظاهرة التخصب:

وحتى تكون الفكرة أوضح، سنضرب مثالاً لهذا: عندما يريد المزارع الرفع من المردودية، يقوم في غالب الأحيان بإضافة أسمدة تحتوي عموماً على أملاح معدنية نذكر منها البوتاسيوم (K+) والنيترات والفوسفاط. فيعلق الأول بالمركب المكون من الذبال (Humus) والمادة الغروانية (Colloides) لأن لديه شحنة موجبة في حين يتسرب جزء كبير من النيترات والفوسفاط إلى أعماق طبقات التربة بسبب شحنتيها السالبتين فيصل إلى المياه الجوفية، ...

ظاهرة التصحر:

إن الإنتاج الزراعي المكثف وإزالة الأشجار وإتلاف الغابات يؤدي إلى تعرية الأراضي واستنزاف التربة مما يترتب عنه فقدان الأرض لقدرتها الإنتاجية في الزراعة والرعي وبالتالي عجزها عن تحقيق الأمن الغذائي. كما أن التربة تتعرض للضياع بسبب الإنجراف والتملح وعدم ملاءمة أساليب الري مما يؤدي إلى التصحر (Desertification) وبما أن الغطاء النباتي يحدد مستوى التساقطات فإن الطرق الزراعية المكثفة وغير الملائمة من شأنها إحداث تغييرات عميقة في دورات المياه على مستوى القارات مسببة بذلك تغيرات مناخية على الصعيد الجهوي.

ظاهرة الرضيع الأزرق:

أما في الميدان المتعلق بالصحة، فمن أهم مشاكل الإنسان المرتبطة بوفرة النيترات في المياه الصالحة للشرب نذكر تسمم المستهلك بالنيترات وما ينتج عنه من الإصابة بمرض تنفسي عند الرضيع أو احتمال الإصابة بداء السرطان عن طريق النيتروزامين (Nitrosamines).

إن الكريات الحمر الموجودة في دمائنا تحتوي على مادة الهيموغلوبين (Hemoglobine) وهو الصبغ التنفسي الأحمر المسؤول عن حمل الأكسجين إلى الأنسجة والخلايا والتخلص من ثاني أكسيد الكربون. وقد يسبب تركيز النيترات في غذاء الرضيع (عن طريق الماء أو الحليب) إلى تحول هذا الصباغ التنفسي هيموغلوبين إلى صبغ آخر مخالف للأول يدعى ميتهيموغلوبين (Methemoglobine)، لا يستطيع بالقيام بعملية نقل الأكسيجين، فيصاب الرضيع بالدوران والاختناق. وهذه الظاهرة يطلق عليها ظاهرة الرضيع الأزرق Syndrome des bebes bleus.....

المكون الحيوي الرابع: التنوع البيولوجي

إن الثروات النباتية والحيوانية تكتسي أهمية أساسية في حفظ التوازن البيئي وتوفير متطلبات الأمن الغذائي، بيد أنها غير أزلية لذا يجب العمل على الحفاظ عليها وتأمين استمراريتها.

فاستنزاف الثروات الحيوانية من صيد وقنص مفرطين، يؤدي إلى تراجع في التنوع البيولوجي. ولعل العدد الهائل للفصائل الحيوانية والنباتية التي انقرضت أو في طور الانقراض أو مهددة بالانقراض يبرز لنا خطورة الوضع. كما أن التلوث الناتج عن طريق رمي النفايات الصلبة والسائلة واستعمال المبيدات الأسمدة والمواد المشعة قد يلحق أضراراً بالأوساط التي تعيش فيها هذه الكائنات المسخرة لخدمتنا.

مثل السفينة في الحديث الشريف:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) (٥).

... وبعد الوقوف عند هذا الحديث الشريف، لنرجع إلى واقع السفينة المر لنسأل أنفسنا:

-وهل ثقب طبقة الأوزون إلا بداية ثقب في السفينة؟
-وهل تدمير المكونات الأساسية للحياة إلا تكسير للسفينة؟
-وهل انبعاث الغازات السامة في الهواء إلا (خنق) السفينة؟
-وهل رمي النفايات الصناعية والفضلات في الأنهار والمحيطات إلا إغراق لهذه السفينة؟

الخاتمة:

إن الهدف من هذا البحث المتواضع الذي ارتكز أساساً على الآية المعجزة، آية حدوث ظاهرة الفساد في البر والبحر وتحديد المسؤول عنها والمتضرر الرئيسي منها هو دق ناقوس الإنذار على أن تحقيق التنمية التي هي ضالة كل مجتمع لا ينبغي أبداً أن يتم على حساب التوازن الأيوكولوجي.

من هنا، كان لا بد على الإنسان أن يستخدم (ورقة) الخلافة في الأرض والمسؤولية التي تترتب عليها، مسؤولية إدارة ثرواتها وتدبير مواردها واحترام وجود الكائنات التي تحيى عليها والتي سخرها الله لخدمة هذا الإنسان.. فكان عليه أن ينطلق من الدستور الذي أنزله الله إليه وتحديداً من أول آية أنزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من سورة العلق

﴿**اقرأ باسم ربك اللذي خلق**﴾ (العلق: ١) فيتعامل مع الكون وفق المنهاج الذي رسمه له رب العزة، فيكون مستغلاً برفق، لا متسلطاً بعنف، شاكراً لأنعم الله لا كافراً بها (كما جاء في سورة النمل على لسان سليمان عليه السلام عندما سمع نملة تأمر إخوتها بولوج مساكنها خوفاً من أن يحطمهن سليمان وجنوده وهم لا يشعرون). وعندما نتكلم عن الإنسان نقصد البعد الفردي والجماعي. فعلى المستوى الفردي، تطال المسؤولية كل فرد في المجتمع حسب موقعه ودرجته وقد أوضح لنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم عموم المسؤولية في الحديث الصحيح... (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...)

أما على المستوى الجماعي، فينبغي التمييز بين المستويين

كل سكان الأرض في سفينة واحدة فإذا ثقبها بعضهم غرقت بالجميع

الانسان خليفة وعلى الخليفة واجب الحفاظ على النسل والزرع والضرع

الوطني والعالمي وما يمكن فعله في كلا الحالتين، فعلى الصعيد الوطني، يجب إقرار سياسات بيئية واضحة وفعالة وملائمة للواقع المعيشي، من بينها إعادة التنشئة الاجتماعية (الاهتمام بالطفل كرجل الغد) على أساس احترام المجال البيئي (وهو ما اصطلح عليه باسم التربية البيئية)، ولنا في تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة خير مرجع يعتز به المسلم أيما اعتزاز (إن الله أعزنا بالإسلام، فمن ابتغى العزة في غير الإسلام، أذله الله).

.... وأن كل خلل مصدره سلوك إنساني قد يؤدي إلى فقدان التوازن وطغيان في الميزان، مما يفضي إلى الخراب والهلاك وغرق السفينة. وكما أن لكل ظاهرة منطلقاتها، فإن الفساد ينطلق من الخروج عن السياق الإسلامي في الحركة والحياة والابتعاد عن النمط الرباني والمنهاج الإلهي الذي يؤطر الجود ككل.

وحيث ان السفينة التي تكلم عنها الحديث الشريف هي الصورة المجازية لهذا التعبير على مستوى القيادة وحسن تدبيرها وتأمين الحياة بداخلها، والحديث عن التدبير يجرنا إلى الحديث عن ربان هذه السفينة والذي من المفروض أن يستمد تعاليم القيادة من مصادر ثابتة لا يطالها الخطأ والتقادم، ومراجع تتوفر على أدوات وتقنيات تتجاوز سلطة الزمان والمكان في مسار هذه السفينة وهذا لن نجده إلا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ (البقرة: ٢٢٠).

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله العودة الى الموقع www.eajaz.org

اللعب واللهو والتجارة ... إعجاز بياني محكم

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*

مقدمة

لنتأمل هذه المعجزة البيانية في ترتيب الكلمات واستخدامها في القرآن الكريم، عسى أن نتذوق حلاوة الإعجاز...

آيات كثيرة في كتاب الله تعالى نمرّ عليها دون أن ندرك الإعجاز الذي أودعه الله في كلماتها وعباراتها. إن بلاغة القرآن لا يتذوّقها إلا من أحب القرآن وأصبح هذا الكتاب العظيم كل شيء في حياته! وإنني أقول وبثقة تامة: في كل آية من آيات القرآن هناك معجزة بيانية رائعة، لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها.

ومن خلال هذا المقال سوف نرى بلغة "الإحصاء" وبما لا يقبل الشك أن الإعجاز لا يقتصر على علم الفلك أو الطب أو الأرض... بل هناك إعجاز بلاغي محكم يمكن لأي إنسان أن يراه حتى ولو لم يكن يفقه شيئاً من اللغة العربية!

وقد تستغرب عزيزي القارئ من هذا الكلام! فكيف يمكن لإنسان ملحد لا ينطق العربية أن يتذوق بلاغة القرآن وهو لا يؤمن به أصلاً؟ ونقول إنه لن يتذوق حلاوة هذا الإعجاز، ولكن سيراه كما يرى نفسه. لأن الله تعالى لم ينزل هذا القرآن لجماعة من العرب تعيش قبل أربعة عشر قرناً! بل أنزله لجميع البشر ولكافة العصور.

والله تعالى يعلم أنه سيأتي زمن على الناس لن يصبح للبلاغة العربية مكاناً في عقولهم أو قلوبهم، فهل هذا يعني أن المعجزة البلاغية ستتوقف؟ بالطبع لا، لأن الله أودع أشكالاً أخرى من الإعجاز البلاغي يمكن لكل ملحد أن يراه ليكون حجةً عليه يوم لقاء الله عز وجل.

سوف نتعمَّق قليلاً في كلمات تدل على اللهو واللعب مثلاً وهي أمور تخص الحياة الدنيا، ونرى كيف تناولها القرآن، وهل يمكن لأكبر أدباء العالم أن يرتبوا مثل هذه الكلمات بنفس هذا الترتيب لتعطي المعنى الدقيق دائماً؟

اللهو والتجارة

لنتأمل أواخر سورة الجمعة حيث يقول تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]. وهنا لو دقّقنا النظر نجد اللهوَ تكرر مرتين ولكن بصيغتين مختلفتين:

- (تِجارَةً أَوْ لَهْوًا): التجارة تسبق اللهو.
- (مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ) اللهو يسبق التجارة.

والسؤال: هل هناك حكمة بيانية من هذا الترتيب؟

في بداية الآية نجد أن جماعة من الناس تركوا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، وذهبوا عندما سمعوا بقافلة في الخارج، وأسرعوا لينظروا ما فيها من بضائع ليشتروا منها. فنزلت هذه الآيات الكريمات في أواخر سورة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

وهنا تتجلى لطيفة بيانيّة أخرى في قوله تعالى: (مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) لم يقل تعالى: (يوم الجمعة) فقط لأنَ ذلكَ سيعنيَ كل أوقات الصلاة في يوم الجمعة أي الصلوات الخمس، بل قال: (مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) أي من بعض يوم الجمعة، وحدَّد بذلكَ وقتَ محددا وهو وقت الظهر.

إذا في بداية الآية هناك حدث وقع وكان سبباً في نزول الآيات وهو القافلة التجارية وذهاب الناس إليها فبدأت الآية بكلمة (التجارة) ثم (اللهو)، لأنهم بعد ذهابهم للقافلة سيشترون بعض الأشياء ومن ثم سيتحادثون ويتلهّون بأشياء دنيوية ويخسرون العلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

والآن عندما نتأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ نجد أن هذا الكلام لم ينزل

في طائفة من الناس بل هو موجّه لجميع البشر إلى يوم القيامة، ولذلك بدأ باللهو لأنه هو الأكثر شيوعا والأكثر تنوعا ويشمل الغناء والأحاديث اليومية والمسلسلات وكل ما لا نفع فيه.

كلمة (اللعب) في القرآن

تكرر اللعب في القرآن ٢٠ مرة مع مشتقاته، وسبحان الله، عندما تتبَّعتُ هذه الكلمات في كتاب الله وجدتُ شيئا محيرا، فكل كلمة تختص باستخدام محدد ودقيق، وكأننا أمام برنامج هندسي متكامل، كل كلمة فيه لا تأتي إلا مع كلمة أخرى مناسبة لها، وسنشرح ذلك من خلال الأمثلة.

لقد جاءت هذه الكلمة على ٨ صيغ (٨ أشكال)، وكل صيغة تختص بالحديث عن شيء محدد، كما يلي:

١- كلمة (نَلْعَبُ) وردت مرة واحدة وجاء استخدامها مع الكفار في قوله تعالى: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾** [التوبة: ٦٥].

٢- كلمة (يَلْعَبْ) وردت مرة واحدة وجاءت فقط في قصة سيدنا يوسف على لسان إخوته، يقول تعالى: **(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [يوسف: ١٢].

٣- كلمة (يَلْعَبُوا) وردَت مرتينَ، والعجيب أن الآيتين تختصان بالكفار، يقول تعالى:

- **﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾** [الزخرف: ٨٣].
- ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٢].

إذا الآية ذاتها تكررت بنفس الكلمات، ليؤكد لنا الله على ضرورة أن نترك هؤلاء الملحدين ليخوضوا ضد الدين وليستهزئوا ويلعبوا في أفكارهم وكلامهم، فهم لابد أن يلاقوا ذلك اليوم الذي سيكون كالصاعقة بالنسبة لهم.

٤- كلمة (يَلْعَبُونَ) أيضا وردت خمس مرات والآيات الخمسة تتحدث عن الكفار كما يلي:

- **﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾** [الأنعام: ٩١].
- ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٨].
- **﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** [الأنبياء: ٢].
- **﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾** [الدخان: ٩].
- **﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾** [الطور: ١١-١٢].

أي أن هذه الكلمة خاصة بالكفار لم ترد إلا معهم، وكأن الله يريد أن يعطينا إشارة لطيفة إلى أن الكافر من صفته اللهو واللعب والعبث، أما المؤمن فحياته مليئة بالعمل والجد والأهداف، وهذا هو أساس النجاح في الحياة.

وسبحان الله! لقد خصص الله هذه الكلمة لا تأتي إلا في الحديث عن الكفار والملحدين والمكذبين، لأنه اللعب صفتهم، وسوف يلاقون الله يوم القيامة، ولا أدري ماذا سيكون موقف الملحدين من هذا اللقاء وماذا سيقولون للخالق عز وجل وهم الذين أنكروا الله فكيف سيقابلونه!

٥- كلمة (لَعِبٌ) تكررت أربع مرات في القرآن، وسبحان الله جميع الآيات جاءت لتتحدث عن الدنيا! لنقرأ هذه الآيات حيث وردت كلمة (لَعِبٌ):

- **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾** [الأنعام: ٣٢].
- **﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** [العنكبوت: ٦٤].
- **﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾** [محمد: ٣٦].
- **﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾** [الحديد: ٢٠].

انظروا كيف ارتبط اللعب هنا بالحياة الدنيا في جميع الآيات حيث وردت هذه الكلمة، ليؤكد لنا الله أن الحياة الدنيا بالفعل هي لعب ولهو.

٦- كلمة (لعبًا) تكررت أيضا أربع مرات مثل سابقتها، وهنا نجد إعجازا مبهرا، ولكن لنتأمل هذه الآيات الأربعة:

- **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** [المائدة: ٥٧].
- **﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾** [المائدة: ٥٨].
- **﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾** [الأنعام: ٧٠].
- **﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾** [الأعراف: ٥١].

انظروا معي كيف أن الآيات الأربع تتحدث عن اتخاذ

الكفار للدين لعباً، أي أن كلمة (لَعِبًا) تأتي دوماً للتعبير عن دين الكفار وكيف يتخذون الدين والصلاة لعباً، وينبغي أن نتنبه إلى أن كلمة (لَعِبٌ) وردت مع الدنيا وكلمة (لَعِبًا) وردت مع الدين، وكلاهما تكرر أربع مرات، فسبحان الله!

٧- كلمة (لاعبينَ) تكررت مرتين في الآيات التالية:

- ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٦].

- ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾ [الدخان: ٣٨].

وتأملوا كيف أن هذه الكلمة تأتي دوماً في نفس السياق، ولكن جاءت الآية الأولى لتتحدث عن السماء (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ**) ولكي لا يظن أحد أن الله قد خلق بقية السموات لعباً، فجاءت الآية التالية لتشمل كل السموات فقال: (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ**) فتأملوا هذه الدقة والشمول في تكرار الكلمات.

٨- كلمة (اللاعبينَ) وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ**﴾ [الأنبياء: ٥٥] والآية جاءت في سياق قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام. إذا هذه الكلمة خاصة بكلام الكفار في زمن إبراهيم.

اللهو واللعب

وردت عبارة (لَعِبٌ وَلَهْوٌ) و (لَهْوٌ وَلَعِبٌ) أربع مرات في القرآن، والعجيب أنها جميعها تتحدث عن الحياة الدنيا، وجميعها جاءت بتسلسل وتدرج في التأكيد على حقيقة أن الحياة الدنيا هي مجرد لعب ولهو، لنتأمل هذه الآيات الأربع:

١- يقول تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٢]. تأملوا كيف بدأت هذه الآية بكلمة (وَمَا) وهي كلمة عادية تستخدم للفت الانتباه فقط، حيث أراد الله أن يلفت انتباهنا إلى أن الدنيا هي مجرد لعب ولهو.

٢- يقول تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٦٤]. وهنا جاء اسم الإشارة (هَذه) ليلفت الانتباه أكثر فهو يتكلم عن حياتنا الدنيا التي نعرفها جيدا والتي نعيشها.

٣- يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٦]. وهنا جاء التأكيد بكلمة (إِنَّمَا) ليلفت الانتباه أكثر، فنحن نعلم أن كلمة (إن) حرف تأكيد وبالتالي يجب أن ننتبه إلى أن الحياة الدنيا بالفعل هي لهو ولعب.

٤- يقول تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [الحديد: ٢٠]. وهنا نلاحظ أن الآية تبدأ بفعل أمر في قوله تعالى: (اعْلَمُوا) فإذا كانت الآيات الثلاثة السابقة لم تلفت انتباهك ولم تدرك هذه الحقيقة، فالآية الرابعة تأتي لتقول لك بصراحة بل وتأمرك بأن تعلم أن الحياة الدنيا لعب ولهو.

والآن لاحظوا معي هذا التدرج الرائع في مستويات التأكيد على هذه الحقيقة:

١- (**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**) لفت انتباه وإشارة عادية.

٢- (**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**) إشارة أكبر .

٣- (**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**) تأكيد.

٤- (**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**) تأكيد أكبر.

والشيء المحير أن هذه العبارة لم ترد في القرآن إلا في هذه المواضع الأربعة وجميعها تتحدث عن الدنيا، ماذا يعني ذلك؟ ليؤكد لنا الله تعالى على حقيقة هذه الدنيا وأنها فعلا مجرد لهو ولعب. وسبحان الله! نحن نعلم أن الآيات الأربعة حيث ذكر اللهو واللعب نزلت في فترات متباعدة في مكة والمدينة، وبعد ذلك تم ترتيبها حسب ترتيب سور القرآن، فكيف جاء هذا التسلسل العجيب؟ لابد أنه بقدرة الله تعالى، فهو الذي أنزل كتابه وهو الذي رتبه ليكون معجزا في كل شيء، حتى في ترتيب هذه الكلمات، وهذا الإعجاز يمكن لكل البشر أن يروه ولا أحد ينكره ولا يحتاج لدراسة أساليب البلاغة وقواعد اللغة، بل هو واضح وضوح الشمس، لأن كل كلمة تأتي في سياق محدد وتستخدم استخداما محددا من أول القرآن وحتى آخره، فهل هذا العمل بمقدور بشر؟

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع
www. kaheel7.com

"التكفين ووضع الجثمان في التراب الطريقة المثلى لدفن الموتى"... علماء أميركيون يوصون باتّباع الشريعة الإسلامية حفاظاً على البيئة*

أوصى علماء أميركيون باتِّباع طريقة محددة في دفن الموتى، تتوافق مع الشريعة الإسلامية. ونقلت مجلة "بيزنس إنسايدر" الأميركية، الإثنين ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، عن العلماء قولهم، إن "الطريقة التقليدية في دفن الموتى هي الأفضل، أي بوضع الجثمان في التراب مغلفاً بأغطية يمكنها التحلل"، وهي الطريقة التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية. ودرس العلماء طرق دفن الموتى التي تختلف بين الثقافات والأديان والأزمنة المختلفة، لإيجاد الطريقة المثلى لدفن الموتى، التي من شأنها حماية البيئة من أخطار جسيمة، حسب المجلة. وأكد العلماء أن "دفن الجثمان في التراب أمر من شأنه إنقاذ البيئة المحيطة به من أخطار كثيرة"، مشددين على أن "استخدام التوابيت أو حرق الجثامين طريقتان تتسببان بأضرار بيئية ضخمة". وأوضحوا أن "دفن الموتى داخل توابيت يلوث التربة بالمواد الكيميائية المستخدمة في صناعة تلك التوابيت، خاصة أن متبعي تلك الطريقة يعالجون الجثة قبل دفنها بمادة الفورمالين السامة، لإبطاء تحللها، وهو ما يضاعف أخطار دخول تلك المواد الخطرة إلى التربة". وتتبع بعض الشعوب طريقة حرق الجثث، وهو ما استنكره العلماء أيضاً، حسب المجلة؛ إذ إن "حرق الجثة ونثر رمادها في البيئة المحيطة يؤدي إلى إطلاق المعادن الثقيلة والغازات السامة وغيرها من المواد الضارة، إلى البيئة".

ودعا العلماء إلى "دفن الموتى بصورة طبيعية، بوضع الجثث في أغطية يمكنها التحلل بعد إتمام عملية الدفن"، مؤكدين أن هذه الطريقة "تساعد على الحفاظ على الطبيعة لفترة أطول، كما أنه من الأفضل تجنُّب استخدام الصخور والمعادن لتغليف المقابر".

---

* نقلاً عن: www.huffpostarabi.com ١٤/١١/٢٠١٧

الإعجاز القرآني في القانون الدولي الإنساني

د. عبد الرحمن بن جميل قصاص*

التشريع الإسلامي هو أكمل التشريعات وأعدلها وأتمها وأصلحها لحياة الإنسان واحتياجاته في الحياة، ومنذ تنزّل القرآن الكريم على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم اكتمل به الدين الإسلامي الحنيف، فصار كتاب الله هو المرجع الأول للتشريع في حياة المسلمين ومعه السنة النبوية المطهرة التي فصلت التشريع القرآني تفصيلاً كاملاً متكاملاً لقوله تعالى: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ وبهذا يكون التشريع الإسلامي هو الأسبق من كل تشريع وضعي، ومن كل قانون دولي يخص حياة الإنسان وعلاقات الأمم مع بعضها في حالتي السلم والحرب، وهذا البحث يثبت أسبقية القرآن الكريم في مجال حقوق الإنسان في حال الحرب على القانون الدولي.

شهد الإنسان سلبَ كثيرٍ من حقوقه حالَ الحروب، كيف لا، وقد سلب الكثير من حقوقه أثناء السلم والرخاء، فمن باب أولى أن يتعرض آنئذ للظلم والقهر.

أسبقية القرآن في بيان الحقوق التي نص عليها القانون الدولي

وجاء الإسلام الدين الخالد منصفاً للإنسان في حالة الحرب كما كان منصفاً له من قبل، ففيه الإنصاف في حالي الأمن والسلام، وهذا يدل على شمولية أحكام الإسلام، وسماحته، وعدله بين بني البشر.

وكما أن الإسلام أمر بجهاد وقتال من عصى الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام فإنه جعل لذلك غايات عظيمة، وأرفق معها حقوقاً لا بد أن يحافظ عليها، لعلها تتضح لنا من خلال استعراض بعض هذه الإرشادات للحقوق الإنسانية في حال الحرب فيما يأتي:

١- **تحريم قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق**: وقال الله تعالى: ﴿...وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام ١٥١)، وقال الله تعالى في وصف عباده المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ (الفرقان: ٦٨).

قال الطبري رحمه الله تعالى: (لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قوَد نفس، وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها إسلام، فألا يكون تقدم قتلها، لها عهد وأمان).

وقال أبو السعود رحمه الله تعالى: (أي حرّم قتلها بأن عصمها بالإسلام، أو بالعهد فيخرج منها الحربي).
وقال البغوي رحمه الله تعالى: (حرم الله تعالى قتل المؤمن، والمعاهد إلا بالحق، إلا بما أبيح قتله من ردة، أو قصاص، أو زنا يوجب الرجم).
فهذا ما نص الله تبارك وتعالى بالنهي عنه تأكيداً، وإلا فهو داخل في جملة النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما

الحرب من وجهة نظر الإسلام لا تبرر إهدار حقوق الناس

بطن.
تقول المبادئ الأساسية لقانون (جنيف):
(حصانة الذات البشرية: ليست الحرب مبرراً للاعتداء على حياة من لا يشاركون في القتال، أو الذين لم يعودوا قادرين على ذلك).
فالقرآن الكريم نص على هذا المبدأ: بأن النفس وإن كانت كافرة إلا أنها معصومة الدم، طالما أنها لم تصب دماً حراماً، وإن الحرب ليست مسوغاً للاعتداء على حياة من لا يحمل السلاح، ويشارك في القتال، ولذلك جاء النهي من النبي صلى الله علي وسلم تأكيداً على مفهوم هذه الآية: عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله وعليه وسلم إذا بعث

لا مبرر لقتل المدنيين ولا النساء عموماً ولا الذريّة

جيوشه، قال: "أخرجوا بسم الله، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع". ومر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بامرأة مقتولة، والناس عليها، فقال: "ما كانت هذه لتقاتل، أدرك خالداً، فقل له: لا تقتل ذرية ولا عسيفاً".

٢- وجوب الإصلاح بين المتقاتلين من المؤمنين: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

قال الطبري رحمه الله تعالى: (هذا أمر من الله أمر به الولاء كهيئة ما تكون العصبة بين الناس، وأمرهم أن يصلحوا بينهما، فإن أبوا قاتل الفئة الباغية، حتى ترجع إلى أمر الله، فإذا رجعت أصلحوا بينهما، وأخبروهم أن المؤمنين إخوة فاصلحوا بين أخويكم). قال: (ولا يقاتل الفئة الباغية إلا الإمام).
وقال القرطبي رحمه الله تعالى: (قال العلماء لا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما، إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعاً، أو لا، فإن كان الأول، فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين، ويثمر المكافَّة والموادعة، فإن لم يتحاجزا، ولم يصطلحا، وأقامتا على البغي، صير إلى مقاتلتهما.
وأما إن كان الثاني وهو أن تكون إحداهما باغية على الأخرى؛ فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب، فإن فعلت، اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل).

والقانون الدولي الإنساني لم ينتبه إلى أهمية هذا الأمر في حماية الإنسانية من ويلات الحرب، لذا فإنه لا يتخذ

التمثيل بالأجساد في الإسلام محرّم

هذا الإجراء إلا عند تخوفه من عدم تطبيق أطراف النزاع الاتفاقيات التي نصت على مبادئ القانون الدولي الإنساني، بشان الأشخاص المحميين.

٣- في نصرة المستضعفين: قال الله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً**﴾ (النساء ٧٥).

أي: لا عذر لكم في ترك المقاتلة، وقد بلغ حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين إلى ما بلغ في الضعف، فهذا حثّ شديد على القتال، وبيان العلة التي لها صار القتال واجبًا، وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفرة لأن هذا الجمع إلى الجهاد يجري مجرى فكاك الأسير.

وفي هذا دلالة على حرص الإسلام على استنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والصبيان المتبرمين من القيام بأرض الكفر، ولا يجدون إلى الخروج منها سبيلاً، كما كان حال بعض المستضعفين من أهل مكة قبل الفتح. وهذه النصرة من الأعمال الإنسانية التي لا تقل أهمية عن حماية المدنيين، وأسرى الحرب، والمرضى والجرحى.

وقد أكد القرآن الكريم على ضرورة القتال لأجل استنقاذ هؤلاء، بينما وقف القانون الدولي الإنساني عند فرض الحماية لهم في الحرب، دون اتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف الحرب، ورفع الظلم عنهم.

٤- **المحافظة على حياة الناس حتى في الحرب:** قال الله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ (المائدة: ٣٢)، أي: ومن قتل نفسًا بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض، واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعاً: لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس.

قال الرازي رحمه الله تعالى: (المراد من إحياء النفس: تخليصها من المهلكات، مثل: الحرق، والغرق، والجوع المفرط، والبرد والحر المفرطين).

وفي هذا تقرير لمبدأ إنساني في حال الحرب غاية في الأهمية فالحياة غالية وهبة من الله تعالى وفي إحيائها صلاح للناس والإسلام لا يتشّوف في الحرب لإراقة الدماء بل يخوض الحرب ليأمن الناس على حياتهم ويدركوا الحياة الحقيقية في ظل حماية الإسلام لهم.

وفيه: العناية بالجرحى والمرضى من أسرى الحرب، والمدنيين المصابين من جراء الحرب، والتي اتفق القانون الدولي الإنساني على ضرورة العناية بهم.

٥- **النهي عن الإسراف في القتل:** قال الله تعالى ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ (الإسراء: ٣٣)

نهي المؤمن إذا ولي دما لمقتول أن يسرف في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتص من غير القاتل وفي هذا أمران:

الأول: العدل بأن لا يقتل غير الظالم، وقد تقدم تقريره.

الثاني: أن يصان الميت ويعامل معاملة كريمة، وقد اتفق القانون الدولي الإنساني في هذا، وأكد عليه.

٦- **لا قتال إلا لمن اعتدى وظلم:** إن الاعتداء الشرعي بالقتال والجهاد في سبيل الله تعالى لا يقع إلا على الظالمين المعتدين الذين يعتدون على الدين وأهله وأموالهم وحقوقهم حتى ينتهوا عما هم عليه، أو يتوبوا إلى الله تعالى، قال الله العليم الحكيم سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠-١٩٤).

فلا يُقاتَل إنسان مسالم منزو عن الحروب وأهلها، ولا يُعتدى عليه أبداً، وإذا أعلن لنا المقاتل استسلامه وانتهاءه عن القتال فإنه يجب علينا حقن دمه، وحفظ ماله، وأهله ومسالمته.

وفي هذا يتفق القانون الدولي الإنساني مع هذا الحق القرآني. يقول القانون: (احترام شخص الخصم الذي يلقي السلاح، أو لم يعد قادراً على القتال).

٧- **الرحمة بالمقاتل الخصم وعدم التمثيل بالأجساد:** لا يضرب بالسيوف ونحوها تعذيباً بل قتلاً ولا يسمح لأحد بتشويه الإنسان والاعتداء على جسده حيًا كان، او ميتاً يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (محمد: ٤) وقال الله تعالى شأنه آمراً الملائكة عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢).

الإسلام حفظ حقوق الإنسان، وأكرمه حياً وميتاً، حتى أثناء القتال، فلا يضرب إلا في مقتل، حتى يموت كريماً، كما عاش كذلك.

وقد اتفق القانون الدولي الإنساني على هذا الأمر، فنص على حظر استخدام الأسلحة الجرثومية، والكيماوية وبعض أنواع المتفجرات.

٨- **جزاء الإنسان المؤمن المقاتل في سبيل الله تعالى أن ينصره الله:** ويؤيده على عدوه، يقول الله الكريم سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١-١٧٣).

وقال الله القوي العزيز سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١) ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

٩- **من قاتل في سبيل الله تعالى فقتل فهو شهيد:** يغفر ذنبه، ويكرم عند ربه سبحانه، قال الله العلي العظيم سبحانه: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة ١٥٤)، وقال: ﴿والله ولي الذين آمنوا سبحانه﴾ وقال﴿: وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران: ١٥٧). وقال ربنا العظيم سبحانه: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ

عندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩-١٧٠)، ويقول الله العزيز سبحانه: ﴿لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد: ٤-٦).

وفي هذا إشارة إلى أن الذي يقتل في الميدان يجب أن يحترم دينه ويعطى الحق أن يدفن حسب معتقده، فيجب إكرام القتلى في المعارك، ودفنهم بالطريقة المناسبة، وأن تكون مقابرهم ظاهرة يسهل الاستدلال عليها. وبذلك يلتقي القانون الدولي الإنساني مع هذا الحق الذي أوجبه القرآن الكريم.

١٠- أن لا يُعتدى على الإنسان بالقتل، ولا بالقتال في الأشهر الحرم، ولا في مكة المكرمة: يقول الله العليم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة ٣٦)، وقال الله القوي العزيز

الحرب وسيلة لنصرة المستضعفين

سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ (البقرة ٢١٧) ويقول ربنا الكبير المتعالي سبحانه ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)

وقال المولى سبحانه: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩١).

وفي هذا إشاعة للأمن والأمان على الصعيد الدولي،

القرآن الكريم أوسع استيعاباً وشمولاً في النظرة الإنسانية

الأشهر الحرم لتهدئة الخواطر والمهادنة والمفاوضة

فالإنسان يأمن على نفسه في هذه الفترة، أيا كان مشربه او معتقده، فتوضع الحرب، وتأمن النفوس فيها. ولم تتوصل الدول في اتفاقياتها الدولية إلى هذا المبدأ رغم أهميته.

١١- **الإجارة في الحرب، وإبلاغ المأمن**: قال الله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة ٦)

والغرض من هذا أن من قدم دار الحرب إلى دار الإسلام في اداء رسالة، أو تجارة، أو طلب صلح، أو مهادنة، أو حمل جزية، أو نحو ذلك من الأسباب فطلب من الإمام، أو نائبه أماناً، أعطي أماناً ما دام متردداً في دار الإسلام، وحتى يرجع إلى مأمنه ووطنه، وفي ذلك من الحكم، رجاء إسلامه مما يراه من أخلاق المسلمين، وتعاملهم وهديهم. والله أعلم.

والإجارة في الحرب تحقق كثيراً من الحماية التي يسعى إليها القانون الدولي الإنساني، إذ يعطي الحق لأفراد الجيش أن يحمي من أراد حمايته ممن يرجى الخير فيه، أو منه.

ولا شك أن المبدأ وإن كان متعارفاً عليه دولياً، إلا أنه ليس

بهذا التوسع في الإسلام، إذ الإسلام يعطي حق الإجارة وإبلاغ المأمن لكل فرد مسلم دون النظر إلى مكانته العسكرية.

١٢- حقوق الأسير محفوظة في الإسلام: للخصم الذي يقاتل المسلمين حقوق، ويجب أن تؤدى إليه ولا يعتدى عليه، بل يكرم، ويطعم ويدعى إلى الإسلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: ٤) وقال الله تعالى ذكره في صفات الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٨،٩). ويقول الله الغفور سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٠).

وهنا يتفق القانون الدولي الإنساني مع القرآن الكريم، في فرض الحماية الواجبة لأسرى الحرب.

الخلاصة: والإسلام في تطبيقه لهذا الحق القرآني لا يفرق بين جنس، أو لون، أو معتقد، بعكس القانون الدولي الإنساني، ويتميز الإسلام في التالي:

- الأسبقية، فقد سبق القرآن الكريم في بيان الحقوق التي نص عليها القانون الدولي الإنساني في مبادئه.
- الشمولية في النظرة الإنسانية، فرغم الزخم الهائل في مبادئ تلك الاتفاقيات، إلا أن القرآن الكريم أوسع منها استيعابًا، وأخصر منها عبارة، وذلك لأن القرآن لا ينظر إلى دين ولا إلى انتماء، بل ينظر إلى الآدمية التي ينبغي أن يعامل بها أسرى الحرب، وغيرهم.
- الانفراد بحقوق لم يتوصل إليها القانون الدولي الإنساني في اتفاقياته الأربع، من ذلك: وجوب الإصلاح بين الأطراف المتنازعة، ونصرة المستضعفين، ووجود أشهر حرم يوضع فيها القتال والحرب.

هذه بعض حقوق الإنسان في حال الحرب على ضوء النصوص القرآنية، وهي تدل على غيرها من الحقوق وتشير إليها.

*وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مع المراجع كاملة العودة الى الموقع www.eajaz.org

قصة مقام إبراهيم عليه السلام

محمد الحربي*

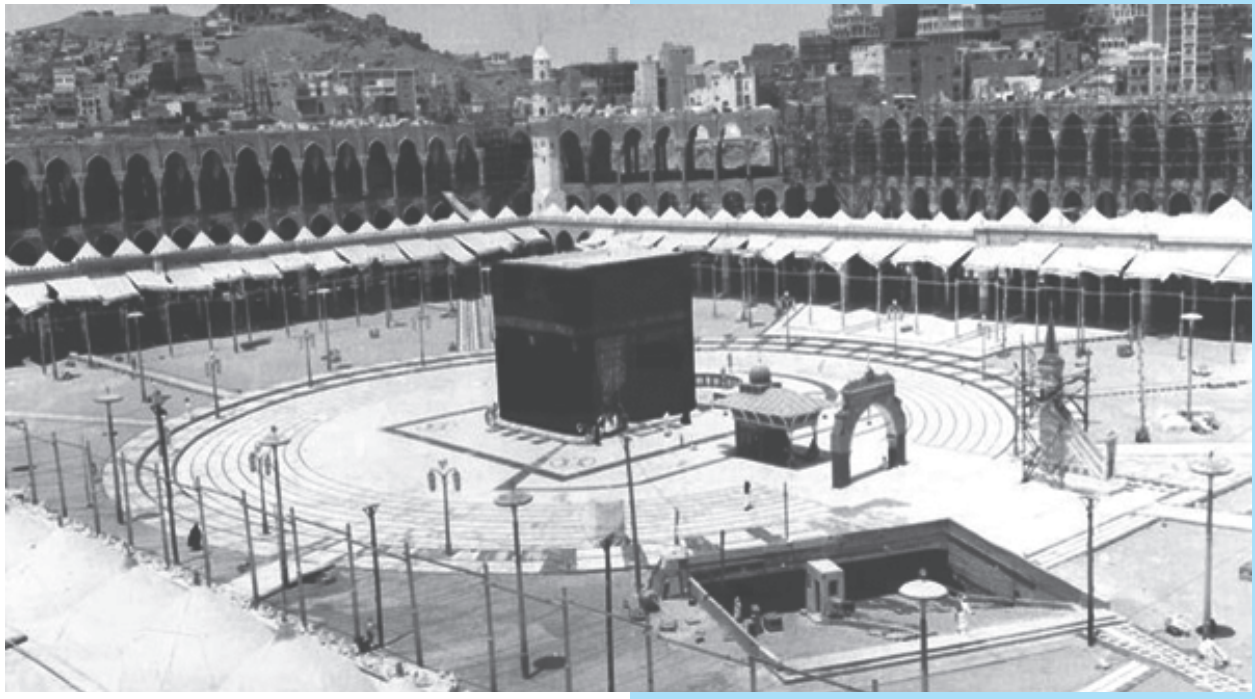

من لم يسمع عن مقام إبراهيم عليه السلام عند الكعبة المشرفة في المسجد الحرام؟

عصور وأزمان وتغيرات واهتمام من خلفاء وملوك مرت على هذا المقام مذ أن رفع إبراهيم قواعد البيت العتيق.

وفي هذا السياق، أوضح الباحث في شؤون الحرمين الشريفين، محيي الدين الهاشمي، أنه "مُذْ أمر الله تعالى النبي إبراهيم وابنه النبي إسماعيل، (عليهما السلام)، بأن يرفعا قواعد البيت الحرام، وبعد أن انتهيا من البناء، أنزل الله لهما الحجر الأسود والمقام من الجنة"، مشيرا إلى "أنهما من يواقيت الجنة".

وقال الهاشمي في حديث مع "العربية.نت": "هذا نص ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث برواية الترمذي: الركن والمقام ياقوتتان من الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب".

وأضاف الهاشمي أن حجر المقام عليه صورة قدمين محفورتين بالصخرة، فيما يروى أنه "بعد اكتمال بناء البيت العتيق وقف سيدنا إبراهيم عليه السلام على الحجر، فغاصت قدماه تخليدا لذكرى بنائه للبيت الحرام، وظل عبر الأزمان ملاصقا للكعبة المشرفة وأحد معالم بيت الله الحرام في مكة المكرمة".[1]

وأشار الهاشمي إلى أن المقام "كان مكشوفا للناس، لكن بسبب كثرة لمس الناس له تغير أثر القدمين ومسح مكان الأصابع. وفي عهد النبي محمد عند فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، وبعد نزول الآية الكريمة "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"، قام الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة بإبعاده عن الكعبة المشرفة إلى موقعه الحالي بمسافة تقدر بأكثر من ١٠ أمتار بقليل مائلا لجهة الشرق، وذلك تسهيلا للطائفين، وتمكينا للمصلين بالصلاة خلف المقام كما ذكر في الآية الكريمة". [٢]

وأضاف الهاشمي أن "هناك آية أخرى في القرآن الكريم تذكر المقام: "فيه آيات بينات مقام إبراهيم"، لأن المقام من المعجزات الخالدة للناس".

تغطيته وترميمه

وذكر المؤرخون أن أول من غطى المقام من الحكام هو الخليفة العباسي المهدي، وذلك عام ١٦١ للهجرة، وبعد ذلك زاد عليه الخليفة المتوكل عام ٢٣٦ للهجرة، وصب عليه الذهب والفضة لتقويته حيث إنه حجر رخو.

وبيّن الهاشمي أنه "في العهد السعودي وتحديدا في عهد الملك فيصل، وبعد أن أمر بتوسعة المطاف وإزالة كل ما يعيق الطائفين من المباني، تم تركيب بلورة من الزجاج وغطاء فوقها من النحاس، وكان ذلك في شهر رجب من عام ١٣٨٧ للهجرة، كما تم تجديده بعد أعمال الترميم التي حصلت في عهد الملك فهد عام ١٤١٧ للهجرة، وتم وضع فوقه زجاج بلوري مقاوم للحرارة والكسر، وغطاء من النحاس المغطى بالذهب".

* https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/ 24/01/2017

(١) الإعجاز": تنوعت أقوال المفسرين في سر حفرتي القدمين، ومنهم من قال أن سيدنا إبراهيم حفرهما ليثبت قدميه من الإنزلاق في الطين عند رفع الأحجار الثقيلة.

(٢)"الإعجاز": كَانَ الْمَقَامُ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ، وَكَانُوا يَخَافُونَ عَلَيْهِ غَلَبَةَ السُّيُولِ، وَكَانُوا يَطُوفُونَ خَلْفَهُ فَقَالَ عُمَرُ لِلْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ: «هَلْ تَدْرِي أَيْنَ كَانَ مَوْضِعُهُ الْأَوَّلُ؟»قَالَ: نَعَمْ، قَدَّرْتُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَابِ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَمْزَمَ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّكْنِ عِنْدَ الْحَجَرِ قَالَ: «فَأَيْنَ مِقْدَارُهُ؟» قَالَ: عِنْدِي قَالَ: «تَأْتِي بِمِقْدَارِهِ» فَجَاءَ بِمِقْدَارِهِ، فَوَضَعَهُ مَوْضِعُهُ الْآنَ. (مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٤٧)عَنْ مَعْمَرٍ،عَنْ حُمَيْدٍ،عَنْ مُجَاهِدٍ).

خرافات تحمل اسم "المعلومة الطبية"

زين العابدين حماد*

عناوين كثيرة تطالعك في كلّ لحظة على مواقع مذيلة بكلمة «صحة» أو «طب» أو "معلومة علمية": "١٠ حقائق يجب أن تعرفها عن داء كذا...". «إليكم هذا الفيتامين للوقاية من السرطان». «أكثر من تناول البندورة للوقاية من سرطان البروستاتا».

غالباً، ما تأتيك تلك العناوين لتسلبك، كأن تدسّ بين كلماتها كلمة «خبيث» أو «عضال» أو «صحة جنسية» أو «خلطة مذهلة»، وغالباً ما يكون ردّ فعل القارئ هو تصديق تلك «المقالات» التي تأتي في معظمها بلا ذكر للمصادر. مقالات أقرب إلى «الخرافة» منها إلى الواقع العلمي. وهذا أسوأ ما في الحكاية. وما يزيد الطين بلة هو انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات «العلمية» والإخبارية، وتهافتها على إيراد معلومات طبية، من دون أدنى اهتمام بمدى صحتها.

في ظلّ تلك الطفرة، قد يبدو من المفيد، أو من الواجب، الإضاءة على بعض تلك «الخرافات» التي لم تثبتها الدراسات العلمية ولا الطب السريري ولا غيرهما.

"أعظم عدو للمعرفة ليس الجهل، بل وهم المعرفة" (ستيفن هوكينج).

الجوّ البارد يسبب الزكام والرشح:

لطالما ارتبط الزكام، أو كما اصطُلح على تسميته بالرشح، بفصل الشتاء. فكلما اقتربت بشائر فصل البرد، ازدادت المقالات الطبية التي تدعو إلى الاحتراز من هذا الفايروس عبر نشر سلسلة من الإجراءات الوقائية. لكن، للإنصاف، يبقى هذا الارتباط في إطار «الشعبوية»، فالدراسات العلمية تشير إلى أن الزكام يصيب الإنسان في أي فصل بغضّ النظر عن درجة الحرارة، وذلك لارتباطه بفيروسات متعددة الأنواع قد تباغت في أي فصل. وما عدا ذلك، لا «ميزة» لفصل الشتاء، باستثناء الإشارة إلى أن سبب زيادة العدوى في الجو البارد بشكل عام هو سلوك الناس (التجمعات في أماكن مغلقة)، إضافة إلى أن بعض الفيروسات تمتلك معدل بقاء أطول في تلك الأجواء.

الفيتامينات والصحة:

لا تكاد تخلو صيدلية من وجود عبوات «Multivitamin»، وهي التي شاع استخدامها كثيراً في الآونة الأخيرة، بحجة حاجة الجسم إليها وتحسين الصحة العامة وحتى الوقاية من الأمراض. في الواقع المدعّم بدراسات طبية، فإن حاجة الجسم إلى الفيتامينات يمكن توفيرها من

الأغذية التي نتناولها يومياً، ولو بكميات قليلة.

وعليه، فإن تناول المكمّلات الغذائية لن يفيد الجسم بشيء، وسيتم طرحه عن طريق البول، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإفراط في تناول تلك المكمّلات قد يؤدي إلى اضطرابات صحية. هذا في المبدأ، ولكن في بعض الحالات قد يحتاج البعض إلى مثل تلك المكملات، إذ يصبح تناولها ضرورياً في حال كان لديك أعراض نقص أحدها أو مجموعة منها، وهذا الأمر يقرّره الطبيب.

فيتامين B17: العلاج السحري للسرطان

انتشر عبر موقع «فايسبوك» مؤخراً مقطع فيديو، يشرح فيه الراوي عن الفوائد «السحرية» لفيتامين B١٧ «الاميغدالين»، في علاجه للسرطان، مشيراً إلى أن «الغرب والشركات الطبية أخفت هذه الحقائق المذهلة عن الناس طمعاً بالربح المادي». وقد لقي هذا المقطع المصوّر تفاعلاً كبيراً من قبل الناس، ولكن ماذا عن حقيقة هذه المعلومة؟ تقول الدراسات بأنه جرى استعمال الأميغدالين لعلاج السرطان في سبعينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة، لكن بسبب سمّيته (ينتج السيانيد عند تفككه داخل الجسم) وعدم وجود أدلة على فائدته في علاج السرطانات، لا بل إنه في بعض الحالات زاد من حجم بعضها، وهو الأمر الذي دفع بمنظمة الصحة والغذاء الأميركية FDA لإيقاف اعتماده كعلاج للسرطان.

التوتر والأغذية والحرقة وقرحة المعدة

يعتقد عدد من الأشخاص أن تناول الأغذية الحارقة والبهارات يمكن أن تتسبب تقرحات هضمية، كما تناول عدد من الصفحات هذه العلاقة المفترضة بين القرحة الهضمية والقلق والتوتر أيضاً. لكن، في الحقيقة، التقرحات الهضمية هي شكوى شائعة في العيادات الهضمية، ومن أهم أسبابها التناول المفرط لمضادات الالتهاب (اسبرين وبروفين والستيروئيدات)، إضافة إلى الجرثومة الملوية البوابية Helicobacter pylori. أما بالنسبة إلى التوتر والقلق، فليسا من الأسباب المسببة لها لكنهما قد يفاقمان من أعراضها (زيادة حموضة العصارة المعدية). وفي ما يخصّ الأغذية، فإن وسائل حماية جدار المعدة من غشاء مخاطي وبكربونات كافية للتعامل معها، لكنها قد تهيّج القولون وتسبب أعراضاً هضمية غير مريحة.

* من بريد القراء، نقلاً عن جريدة الأخبار ٢٣ آب ٢٠١٧.

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة "الإعجاز" تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

نسخ مميزة من القرآن الكريم*

بالصور- أقدم مصحف للقرآن الكريم فى التاريخ الإسلامي! (١)
رصدت كاميرا مصرية أقدم مصحف شريف للقرآن الكريم فى التاريخ الإسلامي، ومكون من ١٠٨٧ ورقة ويزن ٨٠ كلغ، مكتوب على جلد غزال، ومحفوظ داخل غلاف مخصص له. ويوجد المصحف بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ضمن المقتنيات الإسلامية في مصر.

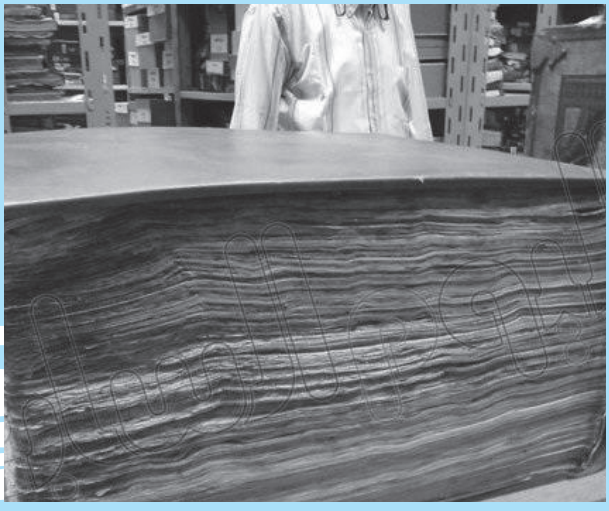

أضخم نسخة من المصحف الشريف بطول ٢٠٨ أمتار في الصين (٢)

الإعجاز العدد الرابع والاربعون، السنة الحادية عشرة، ربيع الآخر١٤٣٩هـ ، شتاء ٢٠١٨م

خلال الدورة الـ٢٠ لندوة علم قومية هوي الصينية في مدينة "تشيوانتشو"، والدورة الثالثة لمنتدى رجال الأعمال، تم خلال المنتدى عرض القرآن من فن قص الورق بطول ٢٠٨ أمتار وعرض ١,١٥ متراً ووزن ٨٦ كلغ الذي استغرق انتاجه سنتين ونصف، ما جذب أنظار المشاركين في المنتدى.

والقرآن من فن قص الورق من عمل شيو جيون (يوسف) وزوجته ما هوي جيون. وقال يوسف بأن الدين الاسلامي ولد في مكة المكرمة وجلب الاجداد القرآن الى الصين قبل أكثر من ألف سنة من خلال طريق الحرير البحرية. وفي الوقت الحالي، باتت الثقافة الاسلامية ذات جذور عميقة في الصين، مما جعله يعيد عرض القرآن على طريق الثقافة الصينية.

وذكر يوسف، أنه زار مسجد "الشيخ زايد بن سلطان" في أبوظبي، وقد جذبته تقنية النحت والتقنيات الزخرفية الاخرى في المسجد. واكثر من ذلك، فقد دفعته الزهور المزينة على جدار المسجد الى التفكير في فن قص الورق الصيني. وبعد فترة من التفكير، قرر صنع قرآن من ورق الأرز الصيني بفن قص الورق الصيني. واخيرا، وبعد عامين ونصف من العمل الجاد، اكمل يوسف بالاشتراك مع ٨٠ فني مختص في قص الورق من صناعة القرآن من ورق الأرز الصيني.

الآن، لدى يوسف ٦ نسخ من القرآن من ورق الأرز الصيني ويريد أن يتبرع بنسخة الى مكة المكرمة، وقال إذا كان لديّ الفرصة، أريد التبرع بنسخة الى مكة للاحتفاظ بها على طريق الحج بشكل دائم، ليعرض فن الصين وثقافة الصين للمسلمين العالمين عند قراءة القرآن الكريم.

إزاحة الستار عن أكبر نسخة قرآنية مكتوبة بخط اليد في اوزبكستان (٣)

تمت ازاحة الستار عن أكبر نسخة قرآنية مكتوبة بخط اليد، استغرقت كتابتها خمس سنوات في مدينة "سمرقند" في اوزبكستان. وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (ايكنا) أن هذه النسخة القرآنية المخطوطة قد كتبت بيد الفنان "شوكت عصمت اوف" من أصل طاجيكي بمدينة "سمرقند" في اوزبكستان. قد كتبت هذه النسخة بخط النسخ العربي في ٣١١ صفحة وبطول ١,٥ متر وعرضها ٨٦ سم وهذه النسخة من الكتاب السماوي وزنها ١٠٠ كجم. وبامكان المؤلف أن يسجل اسم هذه النسخة القرآنية المخطوطة كانجاز فريد في كتاب "غينيس" العالمي للارقام العالمية. وقد كتب هذا الفنان قبل ١٠ سنوات نسخة أخرى من القرآن أقل وزنا من النسخة الحالية التي كان طولها ١ متر ووزنها حوالي ٤٠ كجم. جدير بالذكر أن التخصص الرئيسي للفنان هو الهندسة الميكانيكية.

* من بريد القراء.
(١) صحيفة الديار ٢٠١٤/٩/٢٢
(٢) موقع ايكنا (وكالة الأنباء القرآنية الدولية).
(٣) موقع ايكنا.

bits of information per second despite the fact that you are inundated with 11 million pieces of information coming from all your nerve endings! Most of that is just noise, meaning information that distracts us from making positive change. What we choose to process then in turn reflects where we put our energy. So noise is information that is negative, false or simply unnecessary, whereas signals are pieces of information that are true and reliable and alert us to possibilities. The Prophet (PBUH) focused on signals, meaning things that he could actually use. For example, if he focused on all the noise that was telling him that everyone was out to get them, he would not have been able to utilize the opportunities when they came up. But when the Muslims migrated to Madina, the Prophet (PBUH) conducted a population census- he even created a signal, because that information would come in handy. He then set up a new market so the Muslims could begin to work and trade. What he could have done was worry about imminent attacks from the Mekkans. It's not that there wasn't that threat, but he gave them the attention that they needed, and not more. He could have focused his energy on arming the Muslims, but he dealt with that aspect by concluding treaties with the different communities in Madina for protection. He then worked on getting the companions settled.

An important aspect is he did not have the issue of internal noise. Sometimes we are our own worst enemy with the negative talk we subject ourselves to. But he had a strong relationship with Allah (swt), and thus he knew his worth to Allah (swt).

The fifth skill? He transferred his positive reality to others. He taught people how to see the good. He taught us not to belittle any good deed, even a smile to someone. When Mu'adh bin Jabal was sent to Yemen, the Prophet (PBUH) told him:

"Make things easy and do not make things hard. Tell people of glad tidings, and do not push them away." (Bukhari)

He reminded us always that the door to God is always open. When a man came to Prophet (PBUH) confessing that he had done impermissible things with a woman he was not married to, the Prophet (PBUH) recited the following verse to him:

"And establish prayer at the two ends of the day and at the approach of the night. Indeed, good deeds do away with misdeeds. That is a reminder for those who remember" (Qur'an, 11:114).

That is why the companions were the best of people. They internalized the positive genius of the Prophet (PBUH), and created their own positive realities.

So are you a positive genius ?

---

*Source: SuhaibWebb.com 23/11/2017. Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com.

" الإعجاز "
-دينية علمية غير سياسية.
-تبحث في إعجازَيّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
-يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
-لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
-ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجانًا في مجلة الإعجاز

shakura? - Should I not be a thankful servant?" (Bukhari)

This is why we are taught to attach a sincere intention to everything we do. This gives what we do meaning. You can give current things in your life meaning by attaching a sincere intention to them (for example, your halal income), but once you know what is truly meaningful to you, you can change your present situation to include those things (starting a hobby outside work for example). Moreover, it is about diversifying. If we only attach meaning to our jobs, and forget our family and friends, pretty soon we will find ourselves drained. The Prophet (PBUH) was balanced. He spent quality time with his family. Aisha (ra) said that the Prophet (PBUH) would joke with them, talk to them, and even race with Aisha (ra). He spent quality time with the companions. Amr bin al-Aas (ra) said that the Prophet (PBUH) was so attentive to him he thought he was the best companion! He ensured his time with his Lord was about quality too, as we saw with the hadith (tradition of the Prophet) above.

Thirdly, he knew how to propel himself more quickly towards his goal. Achor explains that the closer we perceive ourselves to be to our goal, the faster we move towards it, like a runner finishing a race - he speeds up. Allah subhanahu wa ta'ala (Exhalted is He) promises in the Qur'an that He will make after hardship ease. The conviction in that alone meant the Prophet (PBUH) knew that there would be something good coming. Moreover, the Prophet (PBUH) did not focus on the problems of the present, but saw each step (no matter how small) as him getting closer to his finish line. And that made what he went through worth it, and it gave him energy to continue. It is not about how far or near the goal actually is, but where we perceive it is. If you want to encourage people to donate money for a cause, what encourages people more is knowing that, for example, you have already raised 10%.If you tell people you need to raise 100,000$ and you have already raised 10,000$, it is easier to get people to donate than to tell them you need to raise 90,000$ and you have nothing. At the end, the amount you have to raise is the same, but it is our perception that gives us the energy to move towards the goal.

So that is what our brain responds to. When the Prophet (PBUH) was migrating from Makkah to Madina under dangerous circumstances, he said to Suraqa bin Malik (who was initially trying to kill the Prophet!): "What about a day when you will be wearing the bracelets of Kisra."" Suraqa was shocked. "Kisra?!" And the Prophet (PBUH) said "Yes, Kisra the son of Hermuz" (the leader of the powerful Persian empire). Simply by being en route to the safety of Madina, the Prophet (PBUH) saw his finish line as closer. And he was confident about reaching his target.

Fourthly, he canceled out the noise, and focused on the signals. Achor says in the book that your brain can process only 40

Five Skills of a Positive Genius that Prophet Muhammad (PBUH) Had

BY: Jinan Youssef*

The Prophet Muhammad (PBUH) was a positive genius- someone who sees that he has the ability to do something about the negative realities in the world, by the grace of God. In his book, Before Happiness, Shawn Achor lists the five skills of a positive genius, and I could see each one in the Prophet (PBUH).

The first skill is choosing the most valuable reality. Our biggest mistake sometimes is believing that our negative perception is the only reality that exists. Now what was the Prophet's (PBUH) reality? He was an orphan, no brothers or sisters, with a handful of believers who were harassed and abused by the wider society. When his uncle and wife passed away, there was literally nothing preventing Quraish from murdering him- and we know they tried. And this is reality, is it not? He could have focused on that. He could have been so consumed by that reality that he could not see anything else. But when his uncle passed away, he focused on Taif. When Taif fell apart, he knew he had the hajj (holy pilgrimage) season to look forward to because all the tribes would come to Makkah from all over Arabia. But things were not easy for the Prophet (PBUH) even after migrating to Madina. Actually, they were difficult. The companions became ill. They missed Makkah and recited poetry about it. So what did the Prophet (PBUH) do? He prayed to God to make Madina as beloved to them as Makkah. He knew that his du`a' (supplications) could change reality. And it did- after the conquest of Makkah, the Prophet (PBUH) and many of the companions went back to Madina.

Secondly, the Prophet (PBUH) knew what was meaningful to him. Achor defines "meaning markers" as things in your life that matter to you, which you use to draw mental maps to success. Without meaning, we burn out. This can be applied to things like activism or our jobs to things like prayer. When we get tired of praying, it is because we have not connected to the meaning of prayer, or we forgot along the way. It becomes a chore. Similarly with activism, we burn out because we forget what gave it meaning to begin with. We get tired and then maybe leave it. When Aisha, radi Allahu 'anha (May Allah be pleased with her), saw the Prophet (PBUH) praying for so long that his feet became swollen, she said to him:

"O Messenger of Allah, why do you undergo so much hardship despite the fact that Allah has pardoned for you your earlier and later sins?"

He (PBUH) responded: "Afala akuna abdan

تربصوا

محمد فرشوخ

تمر الأيام والسنون والقرون، ويتطور مستوى معيشة الناس ويتغير الزيّ واللغات والعادات، وتتطور الأسلحة والتقنيات، ووسائل الاتصال ورفاهية العيش، ومع ذلك يبقى الفقر مستشرٍ والجهل متفشٍ والمرض سارٍ، وكذلك القتل والعنف والعبث والتهجير والتمييز العنصري والديني.

بالحساب يعلم المثقفون أن ما ينفق على الحروب وما ينهب من ثروات الشعوب كفيل بإزالة الفقر والجهل والمرض من على سطح كوكب الأرض بالكليّة. وإذا بالتطور العلمي يقدم للإنسانية جيلاً من أسلحة الدمار الشامل، كفيلاً بتدمير الحياة على سطح الأرض وبإبادة الأجناس إلى درجة جعلت أثرياء الأرض يحلمون ويسعون إلى تأمين حياةٍ هانئة آمنة خارج هذا الكوكب.

لم يعد خافياً أن حفنةً من البشر الساديين المستغلين وعائلات معروفة الأسماء والانتماء، يتلاعبون بأسعار النقد والمعادن الثمينة ويرأسون أضخم بنوك العالم، بيدهم مقاليد النفط والغاز والمعادن والأخشاب، يسيطرون على صناعة الدواء فيخفون عقاقير رخيصة الثمن بالغة الأثر، وينتجون أدوية لا تخفى سمومها ولا آثارها الجانبية الخطرة على الناس وبأسعار جنونية.

هم الآن في طور السيطرة على المواد الغذائية الأساسية في العالم لا بل قاموا بتعديل القمح وبعض الحبوب وراثياً بحيث يصبح صالحاً للاستهلاك وغير صالحٍ للزراعة، مما يضطر دول العالم لاستيراد قمحهم القبيح باستمرار.

باتوا على وشك إدارة العالم بأسره عبر إمبراطورية عالمية تتحكم بالاقتصاد والنقد والسياسة والإعلام تحت الشعار المسمى "عولمة".

أكثر من ذلك إنهم يخططون لاستعباد سكان الأرض جميعاً عبر رقائق رقمية بدأت ببطاقات الهاتف وبطاقات الائتمان، وبطاقات الهوية، ولوحات السيارت ثم تلغى الأوراق النقدية وتستبدل بمعلومات رقمية والغاية النهائية هي التوصل إلى زرع الرقائق في لحم كل إنسان بحيث يسهل التعرف إليه وعلى مقدار الثروة لديه وحتى الوصول إليه ولربما القضاء عليه، إذا ما غضبوا عليه.

يريدون من الدول الحرة المستقلة أن تصبح ألعوبة بأيديهم، سلطتها محلية ولا تأثير لها في السياسات الإقليمية ولا العالمية، ولن يكون لها سوى الدور القذر في إخضاع الناس وإلزامهم بتنفيذ الأوامر العالمية.

الإعجاز العدد الرابع والاربعون، السنة الحادية عشرة، ربيع الآخر ١٤٣٩هـ ، شتاء ٢٠١٨م

بعض ما ذكرناه قد تحقق وبعضه قيد التنفيذ وبعضه الأصعب لا يمكن تحقيقه قبل عشر او عشرين سنة، وليس الهدف من ذكره إحباط الناس ولا دفعهم إلى الاستسلام، بل لكي ينتبه الناس إلى ان ما يبثه الإعلام المبهرج وما يجري في الميدان وما ينظّره اقتصاديون معينون إنما هو حلقات مدروسة من مشروع كبير يجري تنفيذه بهدوء وعلى مراحل لا تثير الانتباه ولا الغضب.

لا يعني ذلك أن هذا المخطط غير قابل للمقاومة أو الاعتراض، أو أنه سيجري تطبيقه لا محالة، فأمامه بعض العقبات والمصاعب، وأهم عقبة تعترضه هي الوعي والإدراك وهنا بيت القصيد.

ثمة من يخدّر الناس ببرامج الترفيه والتواصل "الاجتماعي" الوهمي والواهم، واللغو واللهو والألعاب الترفيهية والجنس والغناء والرقص والمخدرات (بعضها رقمي)، بحيث يشغل اهتمام الناس بالتوافه ويثنيهم عن التحصيل العلمي والثقافة الحقيقية وعن التفكر بما يجري علناً وفي الخفاء، فيقتلون شهامة الإبن ورجولة الأب وحياء المرأة ويحولون الناس إلى أرقام وأفراد لا أسرة تجمعهم ولا مجتمع يحميهم، ولا دولة تصون حقوقهم.

كيف تتم تنمية الوعي والإدراك عند الناس؟ السبيل واحد لا ثاني له، وهو في استعادة الانسان إنسانيته ورحمته وعاطفته وتوجهه السليم، هو في عودته إلى الثوابت التي تصون له مثله العليا وتحفظ عليه قيَمَه وأخلاقه، إنه الدين، ولا نقصد بالدين التزمت أو التعصب، بل أن يدرك الانسان أنه لم يخلق عبثا، وأنه خليفة الله في الأرض وأنه مكلّف بإقامة العدل وإحقاق الحقوق ومواساة المحتاج والأخذ على يد الشرير والمغتصب والمجرم. الفرد ضعيف وفي الجماعة قوّة، بذلك يرتقي الشعور الانساني والتطور الحضاري.

المسلمون ليسوا الضحية الوحيدة بسبب هذه المشاريع الغاصبة، إنما سكان الأرض جميعاً ولذلك فإن توجّه الناصحين لتوعية الغافلين يجب أن يشمل الناس كل الناس، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

لم تتغير أدوار الصراع عبر التاريخ فالطغاة كثر والأرض تطويهم والزمان يأتي بغيرهم ولا يرث الأرض إلا الطيبون والصالحون.

ربنا جلّ وعلا، لا يقف على الحياد، بل يمهل ولا يهمل، قال سبحانه: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]. ولا دواء ولا علاج إلا بالتوعية والعلم والإعلام ومقارعة الحجة بالحجة وبالإعداد ليوم المواجهة، فالصراع مستمر ولا يأس ولا كلل.

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أوفي البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطّلع عليها.

ولا تهملها أو تخزنها باكرًا، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عزّ وجلّ. قال تعالى ﴿كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره﴾.

IPEX

Graphics CS

6,500 m

Pre-Press , Printing & Post-Press

Magazine - Brochures

Cataloges - Books - Stationary

Labels - Packaging

Flex - Backlit PP - Vinyl Print & Cut - Foam Board

Banners - Unipoles - Posters

Jnah -Next to BHV
Beirut - Lebanon
Tel: ٩٦١ ١ ٨٥١٩٦٢
Tel: ٩٦١ ١ ٧٠٧٣٧٥
Fax: ٩٦١ ١ ٨٥٩٩٦٢

WWW.ipexpp.com

info@ipexpp.com

IPEX

خالص الأجرة
لبنان
LIBAN
P.P.
MAZRAA
المزرعة
ب. ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة-لبنان

بيروت, لبنان
جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع
سنتر مونتي مارينا - بلوك C ط٣
هاتف: ٩٦١١٣٤٦٦٩٩+ -فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨+
بريد إلكتروني:iijazforum@gmail.com

www.iijazforum.org